موجز من سيرة حياة

علي مصطفى مشرفة

الكتاب : موجز من سيرة حياة علي مصطفى مشرفة
الكاتب : محمد خلف

الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com   E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

محمد، خلف

محمد خلف – علي مصطفى مشرفة – الجيزة– وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥

ص ، ١٨ سم .

تدمك : ٧– ١٧٧ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ. العنوان   رقم الإيداع / ٨٠٨٦ / ٢٠١٥

موجز من سيرة حياة

علي مصطفى مشرفة





مقدمة

عالم ذاع صيته في العالم، وباحث في العلم والأدب والفلسفة، له دوره البارز في نظرية النسبية، والعلاقة بين المادة والاشعاع، برع في العديد من المجالات العلمية، وأفاد أمته العربية باكتشافاته وأبحاثه، وكتاباته العلمية والأدبية والاجتماعية، إنه الدكتور علي مصطفى مشرفة، الذي ولد في محافظة دمياط بمصر، ودرس في مدرسة المعلمين العليا، ثم جامعة نوتنجهام، والكلية الملكية في لندن عام ١٩٢٣م.

كانت بداية الدكتور علي مصطفى مشرفة مع العلم بحفظه القرآن الكريم في طفولته الباكرة، واستطاع خلال مسيرته العلمية أن يكوّن لنفسه ثقافة تتوازن بين العلم والإيمان، وبين العقل والقلب وبين الروح والمادة، واستغرق فكره وعقله القضايا العلمية، بينما رحلت حواسه مع الشعر.

تميز بخلقه الرفيع، وبالروح العلمية النابعة من تعاليم الإسلام السمحة، وتجلى ذلك في معاملاته، وفي إشرافه على البحوث العلمية.

وعندما حصل على الدكتوراه، عاد إلى مصر ليعمل أستاذاً في كلية العلوم، ثم في مدرسة الطب بوظيفة أستاذ لعلم الطبيعة، ثم عاد مرة أخرى إلى كلية العلوم أستاذاً للرياضيات التطبيقية.

شارك د. مشرفة علماء الغرب في تطوير النظريات الحديثة في الرياضيات، ونشر أبحاثاً كثيرة في كبرى المجلات المتخصصة في العلم، وساهم بآراء مستنيرة في الرياضيات البحتة.

أسهم د.مشرفة في تأسيس ثقافة علمية في الجامعة المصرية، فقام بجعل اللغة العربية أساس البحث العلمي، بإنشائه قسماً للترجمة العلمية،اختص بترجمة أُمهات الكتب العلمية النادرة إلى اللغة العربية، وقام بتأليف عشرات الكتب في تبسيط النظريات والأفكار العلمية.

قامت رسالة هذا العالم القدير على أساس من الدين والعقيدة، وعلى إثراء الفكر الإسلامي، وإعادته إلى عصور الازدهار والمجد الكبير، بتأكيده على آيات القرآن الكريم، وعلى الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن أقواله التي تحثُ العلماء والباحثين على مواصلة مشوارهم بدون كللٍ أو ملل: "واصلوا أبحاثَكم بالروحِ العلمية الصحيحة.. واصلوها فإن ذلك حق عليكم وللعلم ولأمتكم وأنفسكم، لا يثنيكم تجشم مشقة ولا يلهينكم مظهر من مظاهر الحياة الخلابة، ولا يقعدكم عدمُ اكتراث، بل ليكن في مقاومتكم لهذه القوى وتغلبكم عليها فخْر

يضاف إلى فخرٍ قيامكم بواجبكم، ولنذكر أن كلَ اسم مصري يضافُإلى صفوفِ باحثي العالم، وكل فصل ينشره أحدُ في مجلة علمية أو ابتكار يحدثه في فرعه الخاص، وكل واحدة من هذه بمثابة دعاية في العالم أجمع ترفعُ من شأنِ وطننا".

وقد صدرت عن حياة د.مشرفة كتبٌ كثيرةٌ من أهمها الكتاب الذي وضعه سكرتيره الخاص، أحمد عبد الرحمن سباق بعنوان:"د.على مصطفى مشرفة".

ومن مؤلفات د.مشرفة: "الهندسة الوصفية"، "الهندسة المستوية الفراغية"، "أكثر من ثلاثمائة بحث مبتكر لجانب من ظواهرِ الطبيعة"، "الميكانيكا العلمية"، "النظرية النسبية الخاصة"، "نحن والعالم"، "الذرة والقنابل الذرية"، "العلم والحياة"، "مطالعات علمية"، "تعليق على كتاب الجبر والمقابلة"، "فصول علمية في مجلّات أجنبية وعربية".



الفصل الأول

أصالة الروح المصرية

عاش الدكتور علي مصطفى مشرفة، قرابة نصف قرن، ورغم عمره القصير إلّا أنه كان شاهدا على كثير من الصراعات العلمية والفكرية والسياسية والاجتماعية، مما طبع تاريخ مصر والعالم في تلك الفترة بطابعٍ خاصٍ ومتميز، ففي بعض الفترات يعجم الآمر، وتُبهم الآراء ولا تعْرف الأمم طريقها البين، حتى يكونَ هناك العظيم أو البطل، الذي يستطيع اكتشاف ما خفي عنها وفكَّ غوامضها.

وقد جاء البطل في تلك الفترة من تاريخ مصرو العالم في صورة العالم والمكتشف الدكتور علي مُشرفة، فأخذ يعرف الناس بما غاب عنهم من طرق الرُقى والتّقدم، وكان الناسُ ينشدون اتقانَ العملِ فعلمهم حقيقته وفنونه.

ولم يعرفْ الناسُ طرقَ الارتقاءِ، وادراكها على حقيقتها، فأخذ يشرح لهم كيفيةَ الارتقاءِ والسبيلَ إليها في شَتى مظاهر الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية، وإن السبيلَ إلى ذلك هو التعليم وطلب المعرفة، وأصبح التعليمُ والعلمُ غايةَ حياته حتى أخذ يردد ..

(من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الأخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم ..).

وسيرةُ مثل هذا العالم تتركُ بصماتٌ ساطعةُ على صفحةِ العطاءِ الإنساني، ممزوجة بلون المكان وملتحفة بشذى الزمان، وأن كان لحدة الذكاء وللمواهب الفطرية أن تفرضَ سلطاهًا على حياة العباقرة، فإن هذه الحياة لا تستطيع أن تحررَ أو تنفكَ من الأثر الطاغي للزمان والمكان، اللذين يدفعها دائما للنمو والتطور.

فالسيرة التاريخية كالتاريخ تنبعُ من الحقيقة، والحقيقة وحدها مهما كانت جافة فهي التي تكون سطورها، وهى التي تعكس آثارها جلية لرواة التاريخ وقُرائه ودَارسيه، وهى في هذا خلاصة لعملية مزجٍ رائعٍ من عمل الإنسان، وأثر البيئة وطابع الزمان.

اندلعتْ شرارةُ الثورةِ العرابية لتُطالب ليس فقط بحق المصريين في تولي الوظائف العامة في بلدهم (مصر)،والتي كانت حكراً على الأتراك والأجانب، بل أيضاً لتؤكد حق المصريين إلى التطلع بحكم بلادهم.

إلا أننا يجب أن نعودَ إلى سنواتٍ خلت قبل ذلك، حتى نتبينَ أصالة الروح المصرية وصدقها في التعبير عن ذاقما، وسط هذا الخضم من السيطرة التركية، فثمة ما يوحي بأن المصريين ارتضوا هذه السيطرة التركية، إذ لم يجدوا أنفسَهم أكفاء لتولي أمور بلادهم، وقد واتتهم الفرصة حين تصدوا لمقاومة الحملة الفرنسية بعد أن استخذى

المماليك، وعجزت الدولة العثمانية عن مقاومة الاحتلالالفرنسي وقهره، ففي هذا النضال الذي خاضه المصريون ضد الفرنسيين، ظهرت زعامات شعبية كانت جديرةً بأن تتولى حكمَ البلادِ على رأسها السيد عمر مكرم، ولكنها تنحت عنه وسلمته إلى محمد علي، متحدية في ذلك السلطان العثماني، مما ينفي على المصرين عاطفة الولاء السياسي للدولة العثمانية.

ولكن ثورةَ المصريين ضد الفرنسيين لم يكن يُحركها الشعورُ القومي وحده وإلّا ثار المصريون على العثمانيين كما ثاروا على الفرنسيين، وثمة من يقول كالجبرتي: إن الفرنسيين كانوا أرفق بالمصريين من العثمانيين والمماليك وأعدل، وإنما كان يحركها شعور ديني لعله من بقايا الحروب الصليبية، وهو شعور غلبَ فيه الولاءُ لدولة الإسلام على أي ولاء أخر للوطن أو الجنس، فالوطن هو دار الإسلام ينتقل فيه المسلم فلا تقف دونه حدود أو قيود، غير أن هذا الشعور مهما بلغتْ أصالتُه لايكون مبرراً لتنحى المصريين عن حكم بلادهم لغيرهم.

فلم يكن عزوفُ الزعامةِ المصريةِ عن تولى الحكمِ بنفسها بعد أن اضطلعت دون غيرها بعبء الكفاحِ ايماناً منها بعدم القدرة عليه أوأنها ليست كفئاً له بل لأنها كانت ترى أن حقهَا دون الولاية.

وظل هذا الرأى قابعاً في أذهان المصريين حتى قيام الثورة العرابية، فحين فكّر عرابى في خلع الخديوي توفيق إلّا بعد أن ثبت استعداء

الخديوي توفيق للأجانب على الثورة وفي اجتماع قادة الثورة العرابية بأعضاء مجلس النواب في دارِ محمد سلطان باشا مساء ٢٧ مايو عام ١٨٨٢ رفض النواب موافقة عرابي على خَلع الخديوى بالرغم من حملة عرابي تلك الليلة على الخديوي توفيق وأسرته .

ولعل محمد علي أدرك ببصيرته النافذة أن الخطرَ الذي يمكن أن يتهددَ أسرته لن يأتيها إلّا من جهة الشعب فأنكر على المصريين كما يقول الجبرتى كل حق في تولي وظائف الدولة العليا أو ذات الخطر، فقصرها على بني أرومته وعلى بعض الأجانب، وحين فكّرَ في إنشاء جيش على النظام الحديث لم يتجه تفكيره إلى المصريين بل كانوا أخر من فكر في إنشاء جيشه منهم، و لم يكن محمد علي يطمئن إلى ولاء المصريين لأسرته، ولا ينكر الأمير عمر طوسون ذلك ويقول صراحة: "ولكن الجنود المصريين الذين أظهرت الحربُ علوَ كعبهم واستحقاق لكل مديح يفقدون هذه الصفات الباهرة عندما يرتقون إلى مراتب القيادة فهم عندئذٍ لايحسنون القيام بواجباهم ولا يعتزون بكرامة مراكزهم بل يبقون على ما ألفوه من عوائدهم القديمة. فهم من هذه الواجهة يخالفون العثمانيين والمماليك الذين يفوقوهم جدارة لمراكز القيادة العليا، وهذه الحال هي التي ارغمت محمد علي على تنحيهم عنه مع حبه لهم ورغبته في ارتقائِهم وشموله بعين رعايته، فبقيت الدرجات العليا وقفاً على العثمانيين والمماليك وربما كان هذا

من حظ محمد علي وبمن طالعه، لأن المصريين شعبُ سريعُ التقلبِ وهو من هذه الواجهة لايؤتمن جانبه".

وحرم محمد علي على المصريين، من تولي مناصب السلطان والحكم في الدولة، وقصرها على أبنائِه وعشيرتِه من الجركس والترك، فكان منهم حكامُ الأقاليمِ وكبارُ الضباطِ في الجيشِ والشرطةِ وجباةِ الضرائبِ.

أما الوظائفُ الفنيةُ التي لاجاه لها ولا سلطان كوظائفِ التعليمِ والهندسة والطب، فقد كان للمصريين والأجانب نصيبٌ فيها، فلم يكن ممن اصطفاهم محمد علي من يصلح لها أو يقدر عليها، وليس فيها ما يخشاه أو يخشى منه على عرشه مادام يسيطر بمواليه على عناصر القوة في الدولة.

ومن بين المصريين ظهر قلائل ممن أوفدهم محمد علي في بعوث علمية إلى الخارج فلما عادوا تولو بعضَ مناصبِ الدولةِ، وقاموا بخدمات جليلة للبلاد وخاصة في ميدان التعليمِ ولكنهم لم يكونوا ذوي أثر بارز في تطورها الاجتماعى والسياسى. وكان ولاؤهُم لإسرة محمد علي يباعد بينهم وبين الشعبِ، فلم يكونوا أكثرُ من موظفين يقومون بواجبات وظائفهم على خير وجه، وكانوا قلة لاتستطيع أن تقومَ بحركة أو تتزعم عملاً ولم يظهر لهم أى أثر في الثورة العرابية فلم يشاركوا فيها وظلوا بعيدين عنها.

وبالرغم من حركة العمران التي قام بها محمد علي فإن مستوى المعيشة هبط هبوطاً ملحوظاً فازداد الفقر واشتد الغلاء وأصبحت السلعة التي ثمنها مائة تباع بألف كما يرى الجبرتي.

وكان الجلد والسخرة أمرين شائعين وظلا قائمين حتى أُلغيا في عهد الاحتلالِ فكان مما يفخر به الانجليز أنهم الغوا السخرة والكرباج وقضوا على الرشوة وباعدت تلك المظالم بين الشعب وبين الأسرة الحاكمة وكانت سبباً في قيام الثورة العرابية والتفاف الناس حولها وتأييدهم لها .

ومن الخطأ أن يحكم على الثورة العرابية على أنها ثورة جند من أجل المساواة بينهم وبين أندادهم من الترك والجركس في الحقوق والامتيازات. فإنها وإن بدت تلك البداية إلّا أنها أنتهت بالمطالبة بحق الأمة في الدستور والحكم النيابي والمساواة في الحقوق والواجبات تلك المساواة التي يكفلها الدستور كما يكفل العدالة للجميع أمام القانون.

وعندما أصدر سعيد اللائحة السعيدية في ٥ أغسطس عام ١٨٥٨ التي أباحت الملكية الخاصة للآطيان وحرية التصرف فيها بالبيع والرهن وأعفت الفلاحين من المتأخرات التي كانت عليهم وقُدرت حينذاك بثمانمائة ألف من الجنيهات. فأخذ المصريون يقبلون على حيازة الأرض واقتنائها وبدأت تتكون طبقة من ملاك الأرض من المصريين، وقد نمت هذه الطبقة وأصبح بعضها من كبار الملاك، وسرعان ما أخذت تنافس طبقة الذوات التركية.

ويقننا نفترض أن سعيد كان صادق النية حين أشرك المصريين في المناصب الادارية وارتقى بهم إلى مناصب مديري المديريات، إلّا أننا لانستطيع أن نفترض حسن نية إسماعيل في السير على سنة سعيد في هذا الأمر، إلّا أن يكون من ورائه مأربُ أخر وهو إنشاء طبقة مصرية تدين له ولأسرته بالولاء وتغنيه كما تغني أسرته التي ترث حكم مصر من العناصر التركية التي تعجز عن إمداده بحاجته من النابهين من الإداريين، فنراه يفسح المجال للمصريين في تولي المناصب الادارية حتى كادوا يمثلون جميع مناصب مديري المدريات عام ١٨٦٩، وإن ظلت مناصب المحافظين بعيدة عنهم .

وهكذا نجح إسماعيل في صنع طبقة مصرية تدين بالولاء لأسرته وتربط مصيرها بمصير هذه الأسرة

وإن كنا لاننكر أن بعض رجال هذه الطبقة المصرية الناشئة ظلوا على ولائهم لمصر وأن أذعنوا لسلطان الاحتلال، ولكنهم لم يؤيدوا سياسة الاحتلال وظلوا ينكرون على الخديوي سلطانه المطلق وهم الذين حملوا لواء الدعوة للدستور بعد ذلك، وتنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا على أساس استقلال مصر.

وأخذت عوامل الضعف والإنحلال تدب في كيان الطبقة التركية، وكان منها عدد من سيدات الحاشية وجواريها من كلفوات (الخدامات) ومُرضعات وأرامل بعض الضباط وموظفي السراي، ممن أقطعن مساحات واسعة من الأرض هبة أو معاشاً، فكن يلجأن إلى

أعيان الريف لاستثمار أراضيهن، محتمين بعصبيتهم من ضياع حقوقهن، وتنتهي في الغالب تلك العلاقة بالزواج، ورحب الأعيان بزواج التركيات استكمالاً لمظاهر الوجاهة وشوقاً لجمال تميزن به، وتطلعاً إلى حياة أنيقة يضيفها على بيوتهن ما عرفت بها السيدة التركية، فهى ربة بيت ممتازة وزوج مطواع للرجل.

واتسعت المصاهرات بين أعيان المصريين ووجهاء الترك في عهد الاحتلال، عندما أخذ هؤلاء الأعيان يزاحمون الأتراك بثرائهم وثقافتهم، وبما نالوا من مناصب رفيعة في وظائف الدولة، فقد تزوج سعد زغلول من ابنة مصطفى فهمي ناظر النظار التركى، وهو الفلاح المصري النابه الذي غدا بعد ذلك زعيما لثورة ١٩١٩، واحتل في نفوس المصريين تلك المكانة التي شغلها من قبل الزعيم الشاب مصطفى كامل، وبمرور الزمن نشأت طبقة مصرية، هى خلاصة المزج بين هاتين الطبقتين، وتصدر عدد كبير من أبناء الأعيان ممن نالوا تعليما لمناصب القيادة في الدولة .

ونشأ الجيل الذي ورث العرابيين تحت رهن الخوف من مغامرة، قد تصيب البلاد من نكسة كالتي أصابها بفشل الثورة العرابية، كما كان القول السائد حينذاك وهو القول الذي أخذت دوائر القصر تردده وتؤكده، إيهاماً للناس بأن الثورة العرابية حركة تمرد قام بها عرابي وبعض من تشيعوا له، وليس للمصريين يدٌ فيها، وليس فيهم من كان يؤيدها، وجرت على البلاد أعظم النكبات،

وترك هذا الخوف طابعه في أسلوب الكفاح الوطني لدى المتطرفين والمعتدلين على حد سواء، فاتفق الفريقان في أسلوب الكفاح واختلفا في الخطة، فالحزب الوطني الذي يمثل المتطرفين قد جدد أسلوبه بتأليب الرأي العام العالمى على الاحتلالالبريطاني، مستنداً إلى الأساليب والحجج القانونية، أما المعتدلون ويمثلهم حزب الأمة فكانوا يرون الاتفاق مع بريطانيا على استغلال مصر مقابل أن تعترف مصر بمصالح بريطانيا في وادي النيل، ولم يفكر أي من الفريقين في الثورة على الاحتلال أو تعبئة الشعب للثورة، وظل القادة والزعماء يساورهم هذا الخوف من العنف أو الثورة حتى اندلعت ثورة الشعب العارمة سنة ١٩١٩.

وكان لامتداد الموجة الغربية أثاره العميقة في نفوس أبناء الجيل، وفي نفوس المثقفين منهم بوجهٍ خاص، وكانت أعمق ما تكون في نفوس من ارتحل منهم إلى الغرب ليرى مدى التخلف الفكري والحضاري الذى يتردى فيه قومه.

وأثمرت تلك الموجة الغربية الدعوة إلى تحرير المرأة، واصلاح نظم التعليم ومناهجه والأخذ بمظاهر التمدن الغربي، والتحرر من الجمود الذي يعوق سير الحياة وارتقاء الفكر وصلاح العقيدة، كما أثمرت تلك النظرة الواعية للديمقراطية والحكم الدستوري.

وبجانب تلك الموجة الغربية القادمة كانت اليقظة الاسلامية، قد أخذت تستكمل اطارها، وتتحول من حركة سلفية بدأت على يد

محمد بن عبدالوهاب إلى حركة اصلاح وتجديد شامل، يوفق بين قواعد الدين وتطور الحياة العصرية، وكان رائد هذا التحول جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وتلاقت الموجة الغربية وحركة التجديد في مصر، وقامت حركة التجديد في مصر على أساس تحرير الدين من أغلال الجمود والقيام بإصلاح يوفق بينه وبين مطالب المدنية الحديثة، ولايصدم العقل أو الوجدان أو التقاليد، فقد أثبت الإسلام كما يقول تشارلز أدم أنه دين عام يناسب كافة الناس، وملائم جميع العصور والثقافات.

وتسند حركة الاستنارة في مصر إلى رفاعة رافع الطهطاوى، ولكن الحكيم الأفغاني هو الذى انتقل بها من السلبية إلى الايجابية وفلسف مناهجها وكشف عن وسائلها وأهدافها، وحمل الحركة بعده الإمام محمد عبده وكان كل منهم مكملاً للآخر، وجاء كل منهم في الوقت الذي يناسبه تماما فلم تصدم أراؤهم الجيل أو المجتمع.

فرفاعة الطهطاوى عاش جيل محمد علي ومابعده وكشف عن محاسن الحضارة التي عرفها الغرب، وفي فرنسا بوحه خاص، وطالع الناس فيما كتب عنها فوجدوه لوناً جديداً من ألوان الحياة لاعهد لهم به، وصاغ نوعاً من العلاقة بين الحاكم والمحكوم لم يعرفوه فيما مر بهم من استبداد الولاة والمماليك ومحمد علي، وحبب تعليم المرأة فمهد الطريق أمام قاسم أمين، إلّا أنه في كل ما كتب لم يتزعم دعوة للإصلاح، وإن لم يتوان عن تطوير واصلاح كل ما عهد إليه به من

عمل وخاصة في ميدان التعليم، ولابد أنه كان يدرك تماماً أن التعليم خير مقوم للأمم، وأعظم هادٍ إلى طريق التقدم والارتقاء، وهو ما دعا إليه محمد عبده بعد ذلك.

كان التفكير في إنشاء كلية جامعة نفحة من نفحات الوعي القومي الوليد والحركة الوطنية الناشئة، فقد حُركت همم البائسين والصابرين من أبناء مصر، وحفرت فيهم الطموح والتطلع، ودفعتهم إلى العمل في سبيل التقدم والارتقاء، وانعكست هذه الحوافز على التعليم بعد أن أهمله الاحتلال واتخذه وسيلة لاعداد الموظف الذي تحتاجه دواوين الحكومة فحسب، دون نظر إلىاعداد الأمة بالكفاءات التي تحتاجها في نهضتها وتقدمها.

وعلت الصيحة تطالب بالإهتمام بالتعليم وتوسيع مداه والعناية بأمره، وقامت الجمعيات الخيرية والهيئات السياسية والدينية بإنشاء المدارس، وتبرع الأفراد للتعليم، وثار جدل حول ماتحتاجه الأمة من صنوف التعليم، ففي سنة ١٩٠٥ كتب الكاتب والأديب أحمد حافظ عوض مقالاً في جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف تساءل فيه عما هو أنفع للقطر المصري في حالته الحاضرة، وهل هيالكتاتيب أم مدرسة أم كلية عالية، وكان يقصد طرح الموضوع على الرأي العام وفُتح باب المناقشة فيه، وخاض الكاتب كما خاضت الصحف في هذا الموضوع دون أن تنتهي منه إلى نتائج محددة.

واهتم مصطفى كامل بالتعليم وإن لم يجعله هدفاً من أهدافه الاساسية، كما جعله لطفي السيد الذي دعا عام ١٩٠٤ إلى بناء جامعة مصرية بأموال الأمة، ثم عاود الدعوة في العام التالي، واقترح أن تسمى كلية محمد علي بمناسبة مرور مائة عام على ولاية محمد علي لمصر، وأيد الأمير حيدر فاضل دعوة مصطفى كامل وطلب من الأمراء والثراة التبرع لإنفاذ المشروع.

وحين دعا محمد فريد للاحتفال باستقبال مصطفى كامل عام ١٩٠٦، بعد أن نجح في إثارة الرأي العام الأوروبي على أحكام حادث دنشواى، كتب إليه مصطفى كامل من باريس يعتذر عن الحفل، ويقترح فتح باب اكتتاب عام لتأسيس جامعة مصرية.

و لم يكن الاهتمام بالتعليم والنهوض به رأي فرد من الأفراد، أو جماعة من الجماعات وإنما كان رأياً عاماً أجمعت عليه الأمة، فكان أول مطلب لأعضاء مجلس شورى القوانين من ولي عهد إنجلترا أثناء زيارته لمصر عام ١٩٠٦، وحين قامت الحكومة بتعديل نظام مجالس المديريات، وصدر القانون رقم ٣ لسنة ١٩٠٦، جعل هذا التعديل من حق المجالس وفرض رسوم اضافية في حدود معينة للإنفاق على التعليم الأوَّلي، وكان كرومر المعتمد البريطاني قد بدأ نوعا من الاهتمام بالتعليم الأوَّلي، وتغيير نظام الكتاتيب بما يرفع مستواها، حين أحس بتذمرالمصريين لإهمال الاحتلال شئون التعليم وقصره على أعداد الموظفين الملازمين للحكومة.

وكانت فكرة إنشاء كلية جامعة قد بدأت تختمر في الأذهان وتجد رعاية وتأييداً من كافة طوائف الأمة .

فقيل يومها أن كرومر يرمي من وراء الاهتمام بالكتاتيب، إلى صرف الناس عن الاهتمام بإنشاء الجامعة، فلم يلق عمله ترحيباً، وقام عدد من الكتاب برميه بسوء النية، وأنه يعمل على تخريب البلد، وقالوا إن إصلاح الكتاتيب لا يقف حائلا دون إنشاء الجامعة.

فالاهتمام بالتعليم كان نعمة من نعم الوعي القومي، وثمرة من ثمار الحركة الوطنية في شتى مظاهرها واتجاهاتها، ولم تجمع الأمة على أمر كما اجمعت على اهتمامها بالتعليم ورفع مستواه وتوسيع دائرته، وحين كانت تلقي اللوم على الحكومة لتقصيرها في النهوض بالتعليم وتعميمه، فلأن جهود الأفراد وحدهم لا تستطيع أن تفي بذلك ولكن إذا لم تستجب الحكومة لرغبة الأمة بإنشاء الجامعة، فليكن انشاؤها من عمل الأهالي، ولتقم الأمة بهذا العمل الجليل الذي تهمله الحكومة وتتهم بأنها تقف دونه.

وبالرغم من أن فكرة إنشاء الجامعة كانت تراود عددا كبيرا من الناس، وكانت موضع اهتمامهم وحظيت بتأييد المفكرين والزعماء، فإن الفكرة لم تخرج إلى حيز الواقع إلّا على يد (مصطفى كامل الغمراوي بك) من أعيان بني سويف، فقد رأي كما قال المؤرخ أحمد شفيق باشا في مذكراته:" كان لزاما على من شاء التعمق في التعليم واستكمال معارفه التحول إلى أوروبا، بما في ذلك من مشقة

السفر، وبعد عن الأهل وإرهاق في النفقات، فالتفكير في إنشاء جامعة تضم كليات مختلفة على مثال جامعات أوروبا تكفي طالب العلم".

واستطرد أحمد شفيق باشا في مذكراته فيقول: "لقد تم التفكير في مشروع الجامعة والتبرع لها وكان ذلك في سنه ١٩٠٦، لكن الخطوة العملية بدأت في ٣ ستمبر عام ١٩٠٦ بأن نشر مصطفى كامل الغمراي نداءً في جميع الصحف العربية والأفرنجية في مصر داعياً لفكرة الجامعة مهيباً بالقادرين من الأمة أن يترلوا الميدان. وبادر للاكتتاب بخمسمائة جنيه لمشروع إنشاء جامعة مصرية .

وتلقف الخديوي عباس الدعوة فأوعز إلى الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد بأن يحمل إلى صاحبها تأييده وتشجيعه ويطلب إليه الاستمرار فيها، وأراد كرومر أن يصرفَ الناس عن فكرة الجامعة، فعاد إلى ما كان قد بدأ به عام ١٩٠٥ من الدعوة لإنشاء الكتاتيب مبرراً دعوته بأن الأمة أحوج إلى التعليم الأولى ولبى الأعيان نداءه وأقبل بعضهم على إنشاء الكتاتيب، ولكن الدعوة إلى إنشاء الجامعة لم تقف وسارت في طريقها قدماً إلى الأمام، ولكن الأمة برهنت على أنها قادرة على الاثنين معاً فسارت حركة إنشاء الجامعة إلى جانب إنشاء الكتاتيب .

وبدأت التبرعات تنهال على الجامعة فأوقف عليها حسن زايد باشا من أعيان المنوفية مائة فدان وبدأ الأمراء يتبرعون فأوقف عليها الأمير يوسف كمال مائة وخمسين فداناً بالقليوبية، وإن كانت هبة

الأميرة فاطمة إسماعيل بنت الخديوى إسماعيل أعظم تلك الهبات إذ أوقفت ستة أفدنه بجوار سرايتها بالدقي على مباني الجامعة، كما أوقفت ستمائة فدان من أجود أطيانها للصرف عليها من ريعها غير أنها تبرعت بمجوهرات بلغت قيمتها ثمانية عشر ألف جنية، بالإضافة إلى العديد من الكتب والمخطوطات النادرة التي أهديت إليها من ملوك وأمراء كثيرين.

ولم يتوقف جهود الأميرة فطمة إسماعيل عند هذا الحد بل أصرت على أن تكون نفقات حفل وضع حجر الأساس للجامعة من مالها الخاص .

وفي ٣٠ مارس عام ١٩١٤ تم وضع حجر الأساس للجامعة في حفل حضره الرسميون وعلى رأسهم حسين رشدي باشا رئيس مجلس النظار ورئيس مجلس ادارة الجامعة .

وكانت الجامعة حينذاك ممثلة في قسم الآداب فانتخب الأستاذ إسماعيل بك رأفت عميداً له، والأستاذ برسي وايت نائب العميد، والأستاذ محمود أفندي فهمي سكرتير المجلس وحُددت الدراسة بالموضوعات التالية آداب اللغة الفرنسية وآداب اللغة الإنجليزية وآداب اللغة العربية وتاريخها وتاريخ الأمم الإسلامية وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب وتاريخ الشرق القديم .

وكانت أول رسالة تناقشها الجامعة للشيخ طه حسين الطالب المنتسب بكلية الآداب عن حياة ابي العلاء المعري، وبعد

مناقشة الشيخ طه حسين قررت الجامعة نجاحه بدرجة جيد جداً في الرسالة ورأت الجامعة ايفاده إلى فرنسا ليتم دراسته العالية بالسربون .
وحل لطفي السيد في وكالة الجامعة محل أحمد شفيق باشا بعد أن لحق بالخديوي عباس في الأستانة وظل مغترباً عن مصر طوال سني الحرب العالمية الأولى وبقى حسين رشدي رئسا لمجلس ادارتها .

وفي ١٢ ديسمبر ١٩٢٣ تم تسليم الجامعة المصرية إلى وزارة المعارف العمومية وبذلك تم تحويل الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية وتولى لطفي السيد ادارتها كما احتفظت باسمها القديم (الجامعة المصرية).

أما قانونها الداخلي (لائحتها الداخلية) الذى وضع لها فقرر ألّا تقف رسالتها عند حدود معينة، فكان نص المادة الثانية من هذا القانون يحدد اختصاصها ويشمل (كل ما يتعلق بالتعليم العالي الذى تقوم به الكليات التابعة لها وعلى وجه العموم فإن عليها مهمة تشجيع البحوث العلمية لرقي الآداب والعلوم في البلاد، فمن رسالة الجامعة أن تقومَ بالبحوث العلمية في العلوم والآداب التي تنتج عند غيرنا، وفي النظريات العليمية التي هي في تطور مستمر والتي تنتج للوصول إلى اكتشافات جديدة تضاف إلى ما اكتشفته الجامعات الأخرى بما له من صبغة علمية بحتة ومما له من تطبيقات عملية تنفعُ الناس في أن تسخرَ لهم قوى الطبيعة وموارد الطبيعة، وليس خافياً أن الجامعة إذ تقوم بهذه

الرسالة تحمل عن مصر واجبها من المشاركة العامة في رقي العلوم والمعارف في العالم .

وبدأت الجامعة حياتها الحكومية عام ١٩٢٥ واختير لطفي السيد مديراً للجامعة وتخرج أول فوج عام ١٩٢٩، وتخرج أول فوج من الفتيات عام ١٩٣٣ ثلاثة في كلية الآداب وواحدة في كلية الحقوق.



الفصل الثاني

حياته الدراسية



انعكست معالم ذلك الزمان والمكان بكل متناقضاهما على شخصية الدكتور علي مصطفى مشرفة، فكان له استعداده الذهنى والعقلى لتبوأ مكان الصدارة العلمية في جيله، ومن أبناء الجيل الذي أعقب جيله.

خرج علي مصطفى مشرفة من طبقة الأعيان المصريين بالرغم من خسارة والده كل أملاكه في بورصة تجارة القطن، وهذة الطبقة حديثة لا يمتد تاريخها إلى أبعد من عصر إسماعيل ولا تتجاوز زمن أن وضعت بذرهّا الأولى حتى بداية عهد الاحتلال الإنجليزي .

ولد علي مصطفى مشرفة في ٢٢ صفر عام ١٣١٦ هجرية الموافق١١ يولية عام ١٨٩٨ ميلادية بمنطقة المظلوم بمدينة دمياط من أسرة شريفة النسب، ذاع صيتها من خلال شهرة أبنائها الذين اتصفوا بالعلم والتقوى، فكثير من مناصب الفكر والقضاء كانت تعرف طريقها إليهم حيث تترلهم منازل الحكام والفقهاء.

وعاصر والده مراحل النمو لطبقة الأعيان في مصر والتي حملته إلى أن اعتلى زمرة أعيان دمياط ووجهائه، وكان رجلاً عصامياً فقد

استطاع أن ينمي ثروته ويبدو أنه كان ذكياً ممتازاً، فقد كان السيد مصطفى عطية أحمد جعفر مشرفة من اليسر والجاه، وكان من المتمكنين في علوم الدين، يضع عمامة فوق رأسه تشبه عمامة السيد جمال الدين الأفغاني بطربوش، وكان منزله بالمظلوم تحيط به حديقة باسقة خلف ضريح الشيخ المظلوم وكانت تجمع الأصدقاء والرواد من ذوي العلم والآداب من علماء عصره يتجاذبون فيها الحديث من مسائل فقهية وسياسية، فقد كان الأب من مدرسة جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده في السياسة والدين، فقد شايع عرابى في ثورته، وشايع الشيخ محمد عبده في مذهبه الديني ورفض البدع والنذور للقبور ويحاربها، وكان له أتباع ومريدين يحكم العقل في كثير من شئون الدين كابن تيمية وغيره لذلك لقب صاحب المذهب الخامس .

ومن تعاليم الشيخ مصطفى مشرفة أنه يستحسن فتاوي الامام محمد عبده وخاصة في مسائل أخذ الأرباح لمن يوفر في دفاتر البريد التيانتشرت أواخر القرن ١٩بانتشار مكاتب البريد المصرية والأجنبية، لذلك طعن في فتواه ورمى بالانحراف عن تعاليم السلف .

أما والدته فكانت السيدة رئيفة بنت أجايك بنت السيدة فاطمة العزبية، ويبدو أنها من سلالة تركية وبالرغم من ذلك فقد بث الأب في الأم حب النظام والعمل، فبثاه بدورهما في الطفل (علي) وهو الابن البكر لهما، ومن تقاليد الأسر المصرية وهى سنة عربية في الأصل

أن تؤثر البكر من أبنائها بمعاملة خاصة وكأنها تعده في مجتمع أبوي لتحمل مسئولياته في رعاية الأسرة وزعامتها من بعده، وينعكس هذا الايثار للاكبر من الأبناء على تربيته منذ النشأة الأولى، فيسلك مسلك الرجل كما يراد له وإن كانت تلك منتقصة عند التربويين فيانكارها لنزعات الطفولة، إلّا أنها بما جرت عليه تلك الرعاية والتقويم الناصح كانت تنمي في الطفل شخصيته الاستقلالية وثقته بنفسه، وكانت هاتين خلتين من خلال علي مصطفى مشرفة طوال حياته مردودها دون شك التقويم الناصح لا الزجر .

وثمة خلة أخرى من الأنفه والاعتزاز والشعور بالسيادة تضيفها سنوات الطفولة المبكرة وكانت تلك الخلة من خلال عليمصطفى مشرفة انعكست أيضا على سلوكه طوال حياته فكان اعتزازه بمصريته اعتزازاً يقوم على الفخر بتاريخ بلده وحضارته، وكانت تلك سمة كثير من النابهين المصريين .

وكان يعرف (علي) في صغره بعدم الاختلاط بأحد من زملائه التلاميذ إلّا عندما أُنشئت فرقة مسرحية من الطلبة بدمياط وكان يسند إليه دور البطولة دائما حيث كانت له ميول موسيقية وشعرية، وقد أشاد به الشاعر الدمياطى محمد طاهر الجبلاوى بقوله: إن الصبي عليمشرفة كان ينشد القصائد الشعرية ملحنة في المسرحيات المدرسية مثل أي ممثل محترف بارع .

أرسله أبوه إلى مدرسة من أرقى المدارس الأهلية في دمياط في ذلك الوقت وهى مدرسة (أحمد الكتبي) لينهل منها من فروض التعليم والتعلم بعد أن سقاه والده العلم بنفسه في مترله حتي بلغ مجمع علوم السنه الثالثة الابتدائية فأكب على التحصيل فيها وكان أصغر زملائه سناً وأوسعهم معرفة لايصاحب إلّا نفراً قليلاً من زملائه المجتهدين، يتردد على المساجد في أوقات الصلاة، له شغف بالغناء إذا ماتريض على شاطيء البحر، ويقول من عاصره من زملائه إنه كان حينئذٍ فتى جميل الصوت.

حمل عام ١٩٠٧ معه الكثير من البلاء للسيد مصطفى مشرفة فقد جاء بأزمة القطن الشهيرة التي أصابت الأراضى في مصر المحروسة بتدهور كبير في أثمانها فأنها رأمامها الكثير من الأثرياء والوجهاء فخسرفيها مصطفى مشرفة أغلبية أملاكه، وفقد البقية الباقية بعد أن نفذ الدائنون عليها فتملكته الآحزان والهموم فهوى طريح الفراش وقضى نحبه.

وكان وقتئذٍ يستعد لنيل الشهادة الإبتدائية فاجتازها ببراعة، بالرغم من أحزانه وهمومه على وفاه أبيه وكان ترتيبه الأول على القطر المصرى سنة ١٩١٠.

وقد لفت (علي مشرفة) أنظار الكثيرين من حوله لتفوقه ونبوغه وأخذوا يشيدون به وخاصة زملائه في المدرسة الإبتدائية الذين أفاضوا بما تجيش صدورهم تجاه مآثره، فأثنوا عليه واستحسنوا أفعاله

حتى كادوا أن يجعلوه ويجلوهما حدا بصديقه الأستاذ عبدالرحمن كامل فهمي في أن يمجد أعماله ويعلي شيمه فيقول: أن (علياً) كان رجلاً في تفكيره وخصاله، من وقت أن رأيته وعرفته في سن الثالثة عشر .

وبموت والده أصبح (علي) الذى لم يبرح عامه الثاني عشر عميداً لاسرته المكونه من أخوته (نفيسه ومصطفى وعطية وحسن)، وفي تلك الآثناء انتقلت الأسرة إلى القاهرة بصحبة جدهم لأمهم السيدة فاطمة العزبية حيث أقاموا في شقة بحيمحي بك بعابدين.

ولما كانت دمياط خالية وقتئذٍ من المدارس الثانوية، فقد ارتحل إلى الإسكندرية ليصبح أحد تلاميذ مدرسة العباسية مقيماً بالقسم الداخلي دون مصروفات أو رسوم إجلالاً لتفوقه،ولم يلبث (علي مشرفة) أن يمكث بالإسكندرية سنة إلّا وقد تاقت نفسه إلى أخوته، فهب وطلب نقله إلى القاهرة واتخذ من المدرسة السعيدية منبراً جديداً للعلم والكفاح.

وكان يقضي نهاره بين دروسه في المدرسة السعدية يتنقل من درس ويتلهف إلى آخر متدثر بكتبه متشبث بأوراقه شاخص بناظريه على معلميه منتظراً بأماله لليل حتى يخلو إلى نفسه وينهال على قلمه وينكب على قرطاسه ليشفى روحه حتى يبلغ منه الإعياء ويضطرب منه القرطاس وتختلط الحروف أمام عينه الزائغتين ويأخذه دوار فإذا القلم يسقط من يده فيضطر راغماً إلى أن يأوى إلى مضجعه، ولكن

نفسه التواقة إلى العلم تأخذه فيأحلامه، يقرأ وينمق ويدقق حتى يصبح ليقع أسيراً لها من جديد ليجد فيها لذة ونشوة، فبادرت مدرسته برد الجميل ونقشت اسمه على لوحة الشرف والتفوق.

قال عنه صديقه وزميله في المدرسة السعيدية (أحمد رياض): كان أستاذنا في مادة اللغة العربية الشيخ المرصفي لا يناديه إلّا بلقب سيد لنبوغه، وكان يمتاز وقتئذٍ بصفتي حب النظام والمثابرة على العمل ولم تشبعه مناهج التدريس فأصبح يقرأ الكتب التي تقع تحت يده ثم أغرم بقرض الشعر .

ولا يكادُ أن يسدلَ عام ١٩١٢ أيامه حتى توج علي مشرفة بشهادة الثانوية قسم أول (الكفاءة) وترشح باجازة (البكالوريا) قسم ثان عام ١٩١٤.

وفي هذا الزمن من صدر شبابه وربيع حياته تراقصت الأحلام المعسولة أمامه فواصل ليله بنهاره ولم يرضَ لنفسهِ ابان دراسته إلّا أن يكون في مقدمة زملائه وفي طليعتهم، فغلب التعب والمشقة على الراحة والاسترخاء وأعرض عن اللهو والُمتع التي كانت تستهوي أقرانه وزملائه.

وبالرغم من أن صاحبنا حاز على المرتبة الثانية فياجازة البكالوريا وكان أمامه العديد من المدارس العليا التي تحظى باهتمام النبهاء والنبغاء والتي سوف تسعد تلك المدارس بإنتمائه لاحداها إلّا أنه فضل مدرسة المعلمين العليا عليهم جميعا، تلك المدرسة التي

خرجت لمصر عدداً من رواد النهضة الأدبية والعلمية، منهم الدكتور أحمد زكي وإبراهيم المازني والشاعر عبد الرحمن شكري ومحمد فريد أبو حديد.

يتذكر شقيقه عطية مشرفة ملامح حياته وهو في مقتبل شبابه إذ يقول: صورته التي تحضرني .. صورته وهو شاب في سن السادسة عشر من عمره وكانت له غرفة مستقلة لها نافذة جانبية تطل على الشارع العمومي، وكنا نحن إخوته الصغار نحب متابعة حلقات سينمائية عرفت باسم (حلقات ماسيست) بسينما أولومبيا بشارع عبد العزيز بالقاهرة يوم الخميس من كل أسبوع، فإذا عدنا متأخرين وكانت غرفته مضاءة صعدنا على أطراف أصابعنا لننام في سكون وهدوء دون أن يشعر بنا، لأنه كان يلومنا إذا أسرفنا في دخول السينما ويحاول أن يجعل حياته مثلاً لنا نقتدي به. وصورته هذة كانت وهو شاب بمدرسة المعلمين يستذكر دروسه بالليل حتى ساعة متأخرة منه وهى الصورة الغالبة في خيالي ذلك أنه لم يكن يعرف أيام دراسته إلّا القراءة والمذاكرة، ماعدا أوقات فروض الصلاة التى كان يؤديها بانتظام، وكانت رياضته المشي مع أصدقائه ومعنا نحن إخوته الصغار، وكان علي مشرفة في ذلك الدور من حياته مرتب الفكر والعادات إلى درجة لم أعهدها في غيره، فمذاكرته وصلاته وأكله ومشيه كان ذلك بميقات لايتغير.

افترس علي مشرفة المقررات الدراسية في مدرسة المعلمين العليا بل زاد عليها بإطلاعه على الكثير من المراجع والدراسات واستغراقه في تحليل المناهج العلمية وأخذ يناطح مدرسيه الأجانب في تفسير الكثير من النظريات والأفكار لدرجة أنه ابتكر حلولاً لبعض المسائل المبهمة .

أتاحت مدرسة المعلمين العليا لعلي مشرفة التدريب على كيفية أن يصبح الدارس معلماً، وكيف يتحاور الدارس مع معلميه مما يكن لتلك التجربة أثارها العظيمة فيما بعد وخاصة مع أساتذته الانجليز.

لكن في هذا الأثناء أصيب علي مشرفة بداء الحزن والإكتئاب الذي لازمه طول حياته وذلك بسبب وفاة والدته التي تأثر بها كثيراً وخاصة في طفولته،وعلى الرغم من تلك المصائب والأزمات وباعتباره رب عائلته وحامل حمولها ومتاعبها استطاع أن يزوج شقيقته نفيسة من أحد تجار المنيفاتورة بالقاهرة وهو السيد محمد أحمد الجندي، كما الحق شقيقيه عطيه وحسن بمدرسة الزقازيق الإبتدائية بالقسم الداخلي لكي تراعهما بنت عمهما التي كانت زوجة لأحد اثرياء الشرقية، أما شقيقه مصطفى فقد ألحقه بمدرسة المساعي المشكورة بشبين الكوم بالقسم الداخلي أيضا.

مكث د. علي مشرفة في مدرسة المعلمين العليا مدة ثلاث سنوات تسلح خلالها بسلاح العلم وارتدى رداء الصبر والثقة بالنفس

وأجاد في كل المواد الدراسية، ولكن ظهرت مواهبه وبراعته في مادة الرياضيات، لدرجة أنه سُمى فليسوف الرياضة فقد قرأ ودرس كتب ومراجع الرياضيات القديمة والحديثة ابتداء من أقليدس وفيثاغورث مروراً بالخوارزمي وابن الهيثم حتى كيبلر وديكارت، لدرجة اكتشافه لنظريات وحلول رياضية لم تعرف من قبل لمسائل ظلت غامضة حتى ذلك الوقت.

طوى علي مشرفة السنة تلو الأخرى في مدرسة المعلمين العليا و لم يشعربالوقت الذى أخذ يداهمه فقد كانت الدراسة بالنسبة له متعة مالها من متعة ولذة مابعدها لذة، وظل يعيش في نشوة العلم، حتى فُوجيء بعام ١٩١٧ الذى أنهى مدة دراسته وكأنه هادم اللذات، ولكنه رد الجميل لصاحبنا بأن توجه بمنحه تقديراً يشتاق إليه كل متفوق ومجتهد، لقد أستحق (علي مشرفة) بأن يحصل على دبلوم المعلمين وأن يكون ثاني دفعته.

كافأت الدولة الطلاب الأوائل والنابهين من مختلف التخصصات في تلك السنة، بأن ابتعثتهم في بعثات علمية إلى الدول الأجنبية المتقدمة، وقد أختُير (علي مشرفة) من ضمن الذين ابتعثتهم وزارة المعارف العمومية إلى إنجلترا للحصول على درجة البكالوريوس في الرياضيات من جامعة توتنجهام .

استجاب علي مشرفة لتلبية نداء العلم واستعد للرحيل، وكله أمل وهيام بمعشوقه العلم و لم يصبر حتى ميعاد السفر والإنطلاق إلى

أكبر صروح العلم في انجلترا، فأخد يذهب ويروح إلى وزارة المعارف ليسأل السؤال تلو الأخر عن ميعاد البعثة وأخبارها،و لم يصدق حتى تيقن منها وسعد بها وارتاحت نفسه إليها .

وقبيل مغادرته جمع إخوته لأنه أكبرهم وراعى أمورهم، فزودهم بالنصائح الحميمة وحضّهم على اتباع المثل العليا والتمسك بالأخلاق الفاضلة، والمحافظة على شعائر الدين ورجا بعض زملائه بمصر إن وجد من وقتهم متسعاً لزيارة إخوته للوقوف على أخبارهم وأحوالهم .

شد صاحبنا الرحال صوب مدينة الضباب لندن عاصمة الامبراطورية البريطانية، ومركز العلم والتعليم في أوروبا والعالم ليلتحق بكلية توتنجهام للحصول على درجة البكالوريوس B.Sc.Hons في الرياضة، والدراسة في هذه الكلية تمتد لأربع سنوات.

ويصف لنا علي مشرفة سنوات دراسته في لندن من خلال خطابه لأحد أصدقائه والمؤرخ في٦ يناير ١٩١٨ فيقول: أنا أجلس (أؤدى) لامتحانات جامعة لندن وأدرس في هذه الكلية (توتنجهام)، لذلك لم أعف من أي امتحان ما وجلست (أديت) في منتصف الشهر الماضي تقريبا لامتحان هو بمثابة اعفاء من امتحان القبول بالجامعة Matrieniation وحزته والحمد لله، وفي آخر العام أجلس (أؤدى) لامتحان قسم أول Inter Sciuence وهو أربعة علوم .. رياضة .. وطبيعة .. وكيمياء .. ورياضة مطبقة (تطبيقية)، فأما الرياضة

بقسميها فسهلة جداً لا تزيد عن الشهادة الثانوية قسم ثان بمصر إلّا قليلاً، وأما الطبيعة فجزؤها النظري يعادل مدرسة المعلمين بمصر إلّا قليلاً، وأما جزؤها العملي يزيد قليلاً، وكذلك الكيمياء وأما بعد هذا العام فاكون قد تفرغت للرياضة والطبيعة، وعلى أن أؤدى امتحان B.Sc.Poss . ثم أودى أمتحان B.Se.Hons في الرياضة المطبقة (التطبيقية) .. وأما شغلي الأن في الكلية فأُحضّر محاضرات الطبيعة والكيمياء مع طلبة Inter وكذلك العمل معهم في كليهما .

وأما الرياضة فأسلمت نفسى إلىPr.Piaggio أستاذ الرياضة بالكلية يفعل بي مل يشاء فأسلمني في الرياضة المطبقة (التطبيقية) إلى Prof. E.w.Barton استاذ الطبيعات، وأنا أُحضّر عليه محاضرات السنة الأولى Degree وأما في الرياضة النظرية فالدكتور بياجيو قد جرى بي شوطاً بعيداً فأتممت معظم التفاضل والتكامل وكل الهندسة المخروطية وحساب المثلثات للسنة الثانية Degree .

وبالرغم من سنوات الدراسة والمثابرة في بريطانيا لم يغفل (علي مشرفة) من متابعة أحوال إخوته بمصر، فكتب خطاب إلى زوج شقيقته بمصر يستعلم منه عن أمورهم وخاصة مسيرتهم الدراسية ومعرفة نتائج امتحاناتهم، وطلب منه أن يرسل إخوته إلى عزبته (عزبة الجندي) أثناء الاجازة الصيفية، ليكونوا بعيدين عن كل الرذائل وأن يجعلهم مسرورين على أحسن مايكون، كما رجأه على أن يذهب لزيارة قبر المرحومة والدته في العيد ليقرأ لها الفاتحة مثلما كان يفعل

هو فيانجلترا حيث كان يذهب مع صديقه وزميله إسماعيل القباني وزير المعارف الأسبق في العيد ليصليا ويزورا قبور المسلمين المدفون بها العساكر الهنود شهداء الحرب العالمية الأولى.

ويتجلى حبه لوطنه وإخوته عندما أرسل خطابا إلى زوج شقيقته يقول فيه: أنا مشتاق لمصر كثيراً ياترى كيف حال نفيسة ومصطفى وعطية وحسن. البارحة ذهبت للتتزه وكان معي ولد عمره ١٢عاما أخذته معي ليسليني وهو يشبه مصطفى أخي في ملامحه، وفي الحقيقة كلما رأيت ولدا أو طفلا تذكرت إخوتي.. يوم الأحد كان يوافق شم النسيم ويسمونه هنا في لندن Easter وكان عندنا حفلة للشاي وكان من بين أبناء المدعويين بنت صغيرة عمرها تقريباً ١٢سنة وولد عمره ١٥ سنة وبنت عمرها ٧ سنوات، وبعد إنتهاء العزومة وخروج المعازيم كنت متأثراً جداً فقالت لي صاحبة المترل الذي أسكن فيه مالك ؟. فقلت Home Sick أي مشتاق لوطني فقالت هل هذا لأنك رأيت الأطفال؟ قلت نعم فذلك ذكرني بإخوتي.

اندلعت ثورة مصر العظيمة عام ١٩١٩ضد الإستعمار الإنجليزي وتطايرت أخبارها في العالم، وعندما علم (علي مشرفة) بها وهو يدرس في بلاد المستعمر الذي يحتل وطنه ضاقت به الدنيا وشعر بحرج موقفه وهو في بلد أعدائه فكتب إلى أخيه مصطفى يستشيره في العودة ليكون بجانب اهل وطنه في ثورتهم ضد المحتل فأشار عليه شقيقة بالبقاء في لندن لاستكمال دراسته. وعندما علم (علي مشرفة)

بالقبض على شقيقه مصطفى والزج به في غياهب السجن مع الآلاف من الذين اشتركوا في الثورة كتب من لندن كتاباً يفخر فيه بأخيه الذى أدى ضريبة الوطن نياية عن الأسرة .

توج علي مشرفة مجهوده بالحصول على درجة البكالوريوس في الرياضيات مع مرتبة الشرف في خريف عام١٩٢٠ بعد ان أختصر مدة الدراسة من أربع أعوام إلى ثلاثة فقط، فكتب أساتذته الانجليز إلى وزارة المعارف المصرية لنقله من توتنجهام إلى لندن للدراسة والحصول على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم PH.D كطالب داخلي، ولكن الإستعمار حارب نبوغ الطالب المصري (علي مشرفة) وذلك لما له من نفوذ على وزارة المعارف المصرية من خلال كبار موظفي الوزارة من الانجليز وأعوانهم، فحتم عليه أن يرجع لمصر بعد حصوله على درجة البكالوريوس.

وكان قد قام فعلاً بمراحل كبيرة للحصول على درجة الدكتوراة فكتب لأسرته بمصر بذلك، وتصادف أن كان على رأس وزارة المعارف حينئذٍ وزير يمت بصلة قربي له وهو أحمد باشا مظلوم، فما أن علم بحسن استعداده للبحث العلمى وموافقة أساتذته بجامعة لندن على رسائله حتى خالف التقليد الإستعمارى وأمر أن يستمر في بحوثه في لندن فالتحق بكلية الملك احدى كليات جامعة لندن ودرس له كبار الأساتذة وبذلك واصل بحوثه العلمية حتى حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة PH.D من جامعة لندن في فبراير

سنه ١٩٢٣ في أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة، كما أُنتخب عضوا في الجمعية الفلكية.

وخلال وجوده بكلية الملك نشرت له أبحاث كثيرة في أشهر المجلات العلمية الإنجليزية وعمره ٢٥ سنة ثم تكررت الرجوات عندما أراد الحصول على درجة D.Se، ولكن الإستعمار لن يتساهل هذة المرة فطلبت الوزارة عودته لمصر عقب حصوله على درجة PH.D .

عاد من انجلترا في ٢١ فبراير سنه ١٩٢٣ بعد ان كان قطع شوطاً كبيراً في هذة الدرجة الأخيرة .

وصدر أمر الوزارة بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٢٣ بتعينه مدرساً بمدرسة المعلمين العليا بصفة مؤقته وتحت الاختبار في الدرجة السادسة بمرتب قدره ٨٠٠ مليم ١٧٢ جنية سنوياً لحين تقرير مرتبه نهائياً، فعمل طيلة الفترة الباقية من ذلك العام الدراسي، وكانت لمثل هذة الأستاذية في مدرسة المعلمين العليا وقتذاك مكانة رفيعة لايتبوؤها إلا العلماء الأجلاء الذين اشتعلت رؤسهم شيباً فكيف (بعلي مشرفة) ومعظم تلاميذه يكبرونه سناً، أليست هذهالمكانة الرفيعة هى مكان النبهاء.

ولكن (علي مشرفة) لم يرتض إلّا بالخلود في سماء العلم بديلاً وأصبحت درجة الدكتوراة في العلوم (D.Se) تشتاق إليها نفسه وأمال روحه فأخذ يسلك الطرق التى تؤدي به إلى تحقيق أمله حتى أستطاع تحقيق حلمه، ورُخص له بالسفر خلال مدة الاجازة الصيفية

من ١٩٢٣/٦/٧ حتى ١٩٢٣/٩/٢٨ ليتوجه إلىانجلترا على نفقته الخاصة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم (D.Se) على أن يصرف له في حالة الحصول على تلك الدرجة نفقات السفر ومبلغ عشرين جنيهاًاضافية.

ودخل في سباق مع الزمن بأن واصل ليله بنهاره حتى كاد لايعرف أمسه من غده وقام في ثلاثة شهور ونصف بعمل خارق وجبار يحتاج من الوقت لمدة لاتقل عن عامين كاملين في الأحوال العادية، لكن النابه أتم الرسالة على خير وجه وذلك في سبتمبر سنة ١٩٢٣ بعد أن عرضها على الأستاذ O.w.Richardson إلّا أن جامعة لندن لاتسمح بدخول أحد لامتحان (D.Se) إلّا بعد مرور عامين على الأقل من تاريخ الحصول على (ph.D) فنصحه أساتذته بإلتماس إذن خاص من مجلس ادارة الجامعة بدخول الامتحان بناء على نشره ابحاثا علمية جليلة القدر، وبذلك وافق مجلس ادارة جامعة لندن في ١٩٢٣/١١/٢٤ على أن يُؤدي الدكتور ذلك الإمتحان بصفة استثنائية في ١٩٢٤/١/٢٤.

ولم يتمكن من العودة لمصر إلّا في ١٩٢٤/٢/١٤ وأعلنت النتيجة في مارس عام ١٩٢٤، فكان العالم الحادي عشر في العالم وأول مصرى حصل على هذة الشهادة الرفيعة، وهى أعلى درجة في العلم تمنحها جامعات بريطانيا العظمى، كما كان الموظف الوحيد بوزارة المعارف الحائز لهذه الدرجة الممتازة، وبذلك اعتبرت الوزارة

هذا الغياب أجازة دراسية لغرض علمى بمرتب كامل وكان عمره وقتئذ ٢٦ سنة وفي الدرجة الخامسة التي مربوطها السنوي من ٢٤٠-٦٠٠ جنية في مارس ١٩٢٤ وصرف الفرق بمجرد تثبيته نهائياًفي وظيفته في ١٩٢٤/٧/٧، لأن سلوكه وكفائته مُرضيان، ثم رقى للدرجة الرابعة بمرتب ٤٥ جنيهاً شهريا أول مربوط هذه الدرجة في أول مارس ١٩٢٤ تاريخ حصوله على درجة الدكتوراة في العلوم نظراً للنجاح الذى أحرزه بحصوله قبل أى مصري على تلك الدكتوراة وبذلك استمر مدرساً بمدرسة المعلمين العليا.

وفي تلك الأثناء من عام ١٩٢٤ وردت أنباء إلى الدكتور (علي مشرفة) عن احتياج مدرسة الطب المصرية لأستاذ لعلم الطبيعة فتقدم بأوراقه لشغل تلك الوظيفة وكله ثقة في الإستحواذ عليها،حيث أنه يمتلك من المؤهلات والشهادات الدراسية مالم يحصل عليه غيره في المتقدمين لشغل هذة الوظيفة، ولكنه فؤجى بقرار من ناظر مدرسة الطب الإنجليزي بتعيين أحد الأساتذة الأجانب لايحمل من المؤهلات مايحملها هو، وعند اثارة هذا الموضوع صرح ناظر مدرسة الطب أن هذه الوظيفة استحدثت خصيصاً لهذا الأستاذ الأجنبي بغض النظر عن المؤهلات الدراسية أو العلمية.

وعندما استحوذت وزارة المعارف على الجامعة المصرية وضمتها إليها عام ١٩٢٥ نقل إليها حيث عين أستاذاً مساعداً للرياضة التطبيقية بكلية العلوم في ١٩٢٥/١٠/٢٤، عندئذٍ قال

الدكتور بيجام عميد كلية العلوم (لعلي مشرفة) كيف أكون عميدك وأنت تحمل من الدرجات العلمية مالا أحمله، فرد عليه علي مشرفة وقلبه يعتصر من الحزن .. لأن حكومتي تريد ذلك.

ولما أثير مشروع ترقيته إلى منصب الأستاذية اعترضت بعض دوائر الجامعة بأن سنه دون الثلاثين، فوجه أحد نواب البرلمان المخلصين سؤالا في هذا الموضوع إلى وزير المعارف خصوصاً، وقد كانت درجته العلمية أرقى من درجة الإنجليزي الذي أُعطى لقب الأستاذية قبله بكليته، وكان يرأس الجلسة الزعيم سعد زغلول بصفته رئيس مجلس النواب فأثنى على الدكتور علي مشرفة، حيث قال كيف تكرمه إنجلترا ولا نكرمه نحن، منوهاً بأن الأستاذ بيجام عميد كلية العلوم أفتى بأن علي مشرفة هو من يصلح بالتتويج لمنصب الأستاذية لمادة الرياضة التطبيقية، وعلى أثر ذلك وفي ١٩٢٤/٢/١٨ وافق مجلس الجامعة على منحه لقب أستاذ للاعتبارات السابقة، ولأن له من المؤهلات الفنية ما يجعله في مستوى الأساتذة في أرقى الجامعات العالمية، ولأن له أبحاثاً قيمة لايزال يوالي نشرها في المجلة الفلسفية بلندن التي تعتبر في نظر أئمة العلماء إضافات هامة في العلوم الرياضية.
وفي ١٩٢٨/٢/١ رُقى للدرجة الثالثة بمرتب٦٠جنيهاً شهرياً كما انتخبه مجلس كلية العلوم وكيلاً لها في العام الدراسي ١٩٣٠-١٩٣١ على الرغم من عميدها الإنحليزي في ذلك الوقت وأُعيد تعينه وكيلاً للكلية في عام ١٩٣٢-١٩٣٣.

وفي ١٤ مايو ١٩٣٦ اجتمع مجلس الكلية لإنتخاب عميد جديد لكلية العلوم (بعد استبعاد عميدها الإنجليزي بيجام وذلك حسب بنود معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا والتي نصت على احلال الموظفين المصريين بدل الموظفين الأجانب في الدوائر الرسمية والمصالح الحكومية المصرية)، فاختار الأعضاء الدكتور أحمد زكي ٩ أصوات والدكتور حسن شاكر أفلاطون ٦ أصوات والدكتور علي مشرفة ٥ أصوات.

ورغم ذلك ولظروف جوهرية لصالح الكلية ولإنه أقدم أستاذ في المرشحين وأسبقهم في الحصول على درجة الدكتوراة في العلوم،اعتمد وزير المعارف (علي مشرفة) عميداً للكلية في ١٩٣٦/٥/٢٧، وفي يونيو ١٩٣٧ رفع مرتبه إلى ٨٤ جنيها شهرياً، ثم رُقّى إلى الدرجة الأولى.

وعندما انعقد مجلس كلية العلوم في ١٩٣٩/٥/١٣ أي بعد ثلاث سنوات المدة المقررة للعمادة تم أجراء انتخاب عميد الكلية لفترة جديدة، فحصل على أعلى الأصوات وهو ١١ صوتا وأُعيد انتخابه عميداً لكلية العلوم مرة أخرى.

وفي يوليو ١٩٤٠ رقى إلى درجة مدير عام بمرتب ٥٠٠ مليم ٩٦ جنيهاً وبلغ مرتبة في أول مايو عام ١٩٤٠ مائة جنية شهرياً.

ثم أُعيد انتخابه عميداً لكلية العلوم لثلاث فترات أخرى من سنة ١٩٤٢ حتى وفاته عام ١٩٥٠ بالإضافة لانتخابه وكيلاً لجامعة فؤاد الأول (القاهرة الأن) حتى عام ١٩٤٨.

ولما انتقل الدكتور علي ابراهيم مدير الجامعة إلى جوار ربه، قام (الدكتور علي مشرفة) بإدارة شئون الجامعة بإعتباره وكيلها المنتخب بكفاءة وإقتدار، ومنح في أثناء ذلك رتبة الباشوية في ١١/ ٢ /١٩٤٦ وقد كان على رأس المستقبلين للملك عبد العزيز آل سعود عندما أراد تفقد الجامعة المصرية ضمن برنامج زيارته لمعالم مصرعام ١٩٤٦.

وفي هذا الأثناء اختارت الحكومة الأمريكية (علي مشرفة) ضمن لجنة تم تشكيلها من خبراء دوليين في بحوث الذرة لالقاء سلسلة من المحاضرات في الجامعات ومراكز الأبحاث الأمريكية تتعلق بالبحوث الذرية، ومن ثم قامت جامعة برنستون الأمريكية بدعوة الدكتور (علي مشرفة) ليُلقي فيها عدداً من محاضراته القيمة في الذرة كأستاذ زائر، وأخذ (علي مشرفة) ينتظر رد الحكومة المصرية على هذه الدعوة بشغف وصبر، إلى أن استجاب مجلس الوزراء في ٣/٣٠/ ١٩٤٧ لإلحاح جامعة برنستون الأمريكية وسمح له بالسفر ليقوم بهذه المأمورية العلمية على أن تكون اقامته ونفقاته على حساب تلك الجامعة الأمريكية.

وفي ١٩٤٧/٤/٢ سافر مشرفة لإنجلترا بطريق الجو حيث يمكث فيها بعض الوقت، ومنها إلى الولايات المتحدة، وفي اليوم التالي لوصوله إلى لندن أبلغه سكرتير عام الجامعة آنذاك الدكتور عبد السلام الكرداني أن الملك فاروق قد الغى قرار مجلس الوزراء الخاص بندبه أستاذاً زائراً لأمريكا، ولكن علي مشرفة أصر على مواصلة السفر إذ شعر أثناء وجوده بإنجلترا بتعب ففضل الذهاب إلى سويسرا للعلاج والراحة، وبعدها رجع لمصر دون أن يزورَ الولايات المتحدة.

ويُرجع بعض الباحثين سبب الغاء الملك فاروق لسفر علي مشرفة إلى الولايات المتحدة إلى رد فعل الملك عقب منحه لعلي مشرفة رتبة الباشوية عام ١٩٤٦، وعدم ذهابه إلى السراى الملكية ليقدم الشكر على الإنعام الملكى، وآخرون يعزون ذلك إلى أن الملك فاروق كان في طريقه لبناء مفاعل نووي مصري في أنشاص، وخشى من تسرب العلماء المصريين ونزوحهم خارج مصر، ويكونوا عرضة للأغتيال، وقد حدث هذا فعلاً بعد ذلك حيث تم اغتيال الدكتورة سميرة موسى تلميذة الدكتور (علي مشرفة) أثناء دراستها بالولايات المتحدة عام ١٩٥٢ وهو ماكان يخشاه الملك فاروق على العلماء المصريين.

رجع علي مشرفة لجامعته التى خدمها أكثر من ربع قرن وترأس مجلس إدارتها بإعتباره الوكيل المنتخب من زملائه وأقدم أستاذ

وعميداً لها فكان مديرها بالنيابة بعد أن تُوفي إلى رحمة الله مديرها المرحوم الدكتور علي باشا إبراهيم.

وكان علي مشرفة يأمل في أن يتولى منصب مدير الجامعة، خاصة وإن مؤهلاته العلمية وخبرته الإدارية خير مزكي له، وبعد أن تولاها مدة على سبيل النيابة، صدرفي ١٩٤٧/١٢/٢ قرار بتعيين الدكتور إبراهيم شوقي مديرا للجامعة، وكان عميدا لكلية الطب، كما صدر قانون من الحكومة المصرية في ١٩٤٨/٦/٦، يقضى بأن يكون وكيل الجامعة بالتعيين، ووقع الاختيار على الدكتور مصطفى عامر ليكون وكيل الجامعة .

الفصل الثالث

حياته العلمية

كسب د. علي مشرفة فخراً لأمته، وأضاف إلى وطنه مجداً، وجعل مكانتها العلمية مرسومة بأبحاثه العلمية، وبذلك أضاف للعلم اضافات حقيقية نافعة بشهادة أفذاذ العلماء في العالم وكبار رجال البحث العلمي، وبذلك كان أحد عباقرة العرب الذين أعطوا الغرب أكثر مما أخذوا منه، فكانت حياتة العلمية مثلاً حياً للعالم المنقطع لعلمه، وكانت باكورة أبحاثة وهو في الثانية والعشرين من عمره في الكلية الملكية بجامعة لندن عن "تأثير المجال الكهربائي والمجال المغناطيسي على ذرات المادة".

كما يقول الدكتور محمد مرسي أحمد مدير جامعة عين شمس الأسبق .. فقد كان معروفاً في البحوث التطبيقية أنه إذا تعرضت المادة لمجال كهربي تغير طيفها، فظهر مكان الخط الواحد خطان طيفيان أوأكثر، وهذه الظاهرة تُدعى ظاهرة "شتارك" وقبل ذلك تحدث إذا تعرضت المادة لمجال مغناطيسي، وهى ظاهرة تسمى بظاهرة "زيمان" وكان معروفاً أيضاً بإن النظرية الكمية تقول بأن الطاقة لاتنبعث

بشكل مستمر وإنما تنبعث على شكل نبضات أو كمات، وهناك نظرية "بوهر" في الالكترونيات لمسارات معلومة حول النواة، وأن هذه المسارات تقابل مناسيب معلومة للطاقة، فإذا هبط الإلكترون من أحد هذه المناسيب إلى منسوب أدنى خرج فرق الطاقة في صورة موجة ضوئية يمكن حساب ترددها، ومن ثم حساب موضعها في الطيف.

وقد دارت بحوث (علي مشرفة) الأولى حول تطبيق الشروط الكمية بصورة معدلة لإيجاد تفسير نظري لظاهرة "تشارك وزيمان" ونشر خمسة من هذه البحوث في مجموعة أعمال الجمعية الفلكية بلندن، وهى البحوث التي نال من أجلها درجتي الدكتوراة في الفلسفة والدكتوراة في العلوم، و لم يكن قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره .

والقسم الثاني من بحوثه دار حول المادة والاشعاع، وكان أول القائلين بأنه يمكن اعتبارهما صورتين لشىء واحد يتحول أحدهما للآخر،وقد اقترن اسمه بهذه النظرية وأثنى عليه من العلماء أمثال جينر واوليفروج ، لذلك يمتلىء كثير من المراجع بعبارة (قال الدكتور مشرفة).

ويتحدث الأستاذ سمير وهبي في جريدة الأهرام الصادرة يوم ١٩٥٠/١/٢٠ عن بحوث الدكتور (علي مشرفة) في موضوع العلاقة بين المادة والاشعاع فيقول:كانت نظرية الدكتور (علي مشرفة) في الإشعاع والسرعة سبباً في شهرته وعالميته، اذ يشرح البروفسيور السير أوليفرلودج عالم الطبيعيات في كتاب عن الأشعاع (نظرية الدكتور

مشرفة) فيقول: هناك بحث استرعى انتباهي هو بحث الدكتور مشرفة في جامعة القاهرة وعنوانه (ميكانيكية الموجة وازدواج المادة والأشعاع)، فالأستاذ مشرفة يقول فيه (إن كل الظواهر العالية التي تبلغ سرعتها سرعة الضوء نسميها نحن اشعاعا، بينما الظواهر التي ليس سرعة عالية أو عديمة السرعة نسميها مادة، ومعنى ذلك هو أن الفرق بين المادة والاشعاع هو فرق السرعة لاأكثر ولا أقل وهو فرق نسبي، فالمادة بسرعة الضوء.. اشعاع... والسرعة الأقل من الضوء .. مادة.

ويقول الأستاذ عبدالفتاح الريدي في العدد ٨٦٦ الصادر يوم ١٩٥٠/٢/٦ من مجلة الرسالة أن الدكتور مشرفة كان واحداً من أخطر العلماء الذين أبدعوا نظرية أن المادةَ هى اشعاع في أصلها، وأنه من الممكن أن تنتهي بالتحليل إلى باطنِ المادة أو إلى صفاتها الحقيقية، في ظهر لنا ما فيها من طبيعة الاشعاع ويتكشف لنا من حقائقها شيء آخر غير ما نراه بالعيون ونلمسه على هيئة جامدة في حياتنا العامة، بما نشره من أبحاث في نشرات الجمعية البريطانية في العلوم عام ١٩٣٩ .

ونشر الأستاذ صلاح عطية في جريدة الشعب بالعدد الصادر في يوم ١٩٥٧/١/١٦، أن الدكتور مشرفة كان مهتماً في سنواته الأخيرة بتعميم نظرية أينشتين الشهيرة (النسبية)، فبحث في معادلات مسار جسيم مشحون بالكهرباء، ونشر النتائج التي حصل عليها في

مجلة الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعة (والتي انشأها هو) وفي المجلة الفلسفية بلندن عام ١٩٤٨.

وكان آخر بحث نشره الدكتور (علي مشرفة) في مجلة نيتشر في أكتوبر عام ١٩٤٩، وهو بحث خاص بالنقص في كتلة نواة الذرة، وكان أول من قال أن المادة والاشعاع يمكن اعتبارهما صورتين لشىء واحد يتحول أحدهما إلى الآخر، أى أن المادة يمكن أن تتحول إلىاشعاع وقد اقترنت هذه النظرية باسمه.

وهذه النظرية مهدت الطريق أمام العلم ليحول المواد الذرية إلىاشعاعات، وقد قال السير أوليفرلودج أحد كبار علماء العصر الحديث أن نظرية الدكتور مشرفة في هذا الشان أكثر من عظيمة .

أيضا اخرج الدكتور علي مشرفة نظرية في تفسير الإشعاع الصادر من الشمس، بالإضافة إلى أنه له الفضل في فك الكثير من اللوغاريتمات العلمية، والإدلاء بأراء وجيهة ونظريات دقيقة أخذ بها على علماء مشهورين مثل السير أولوفرلودج الذي تكلم عنها في كتاب "ماوراء الطبيعة"، والعالم جيمس جينر في كتابه" العالم الغمض في تفسير الأشعاع الضوئي الصادر من الشمس".

ويقول الدكتور محمد مرسي أحمد عن الأبحاث الأخرى للدكتور مشرفة .. والقسم الثالث من بحوثه: كان يدور حول ايجاد مقياس للفراغ أو هندسة جديدة فيها مسار الجسيم المشحون بالكهرباء هو خط جيوديسي، وقد كانت هندسة الفراغ المبنية على

نظرية أينشتين التي تركز فقط على حركة الجسيم المتحرك في مجال الجاذبية. وأثبت أن مسار مثل هذا الجسيم هو خط جيوديسي مثل كرة ملساء صغيرة تركتها تسقط عل جانب أملس بفعل الجاذبية فإنك تجدها ولا مناص له من إتباع خط واحد في سقوطها هو الوحيد الذي يصل إلى سطح التل في أقل زمن .

كان الدكتور مشرفة ينادي بأهمية البحث العلمي في تقدم الأمم ويستصرخ الحكومة من أجل العناية بهذا الجانب الذى يأتي منه الخير الكثير وخاصة في الصناعة، فالصناعة بأوسع معانيها تشمل استخدام القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة الأمة وراحتها ورفاهيتها، و لم يعد من الممكن في العالم الحديث أن نترك هذه الأمور للصدف أوللجهود الفردية، بل يجب على الدولة أن ترسم سياسة انشائية في تنمية الثروة المصرية، وهذه السياسة لايمكن أن تبني على الحدس والتخمين أو على الجدل والخطب السياسية، بل أن قوامها دراسة الحقائق وإجراء التجارب والبحوث العملية، ولو أننا أستطعنا عن طريق البحث العلميأن نستنبط طرقاً جديدة لصناعة هذه المواد في مصر لربحنا ثروة طائلة، فيجب أن يوجد بجانب البحث العلمي بحث آخر يسمى البحث العلمي الصناعي أو البحث التطبيقي، وكل مصنع من المصانع يجب أن يوجد به قسم خاص لبحث مشكلاته الصناعية، التي يواجهها وبه معامل وعلماء متخصصون، يتفرغون لكل المسائل التي تنشأ عن هذه الصناعة، فكما أن تقدم العلم أساسه البحث

فكذلك تقدم الصناعة أساسه البحث أيضا، ونتائج البحث الصناعي ليست كنتائج البحث العلمي منشورة للجميع، بل أنها تحاط بسياج من الحقوق القانونية، ويجب تخصيص ميزانية خاصة للبحث العلمي، فالشاب بعد أن يتم تعليمه العالي الأكاديمي يُوجه نحو البحث الصناعي في معمل خاص أو في معاملنا الحالية، يرشده في ذلك أساتذة متخصصون، وإذا نجحت هذه التجربة واقتنع أرباب الصناعات في مصر بفائدتها، وعندها يجب أن نحَثهم ليخصصوا بعضاً من أموالهم للبحوث العلمية البحتة لاقتناعنا بأن العلوم البحتة هو أساس التقدم الصناعي. فإنشاء معهد للبحوث العلمية والصناعية واجب، لأنه سيكون همزة الوصل بين العلم والصناعة .

كما أننا بحاجة إلى خبراء أجانب في المجالات التي لدينا فيها قصور في الخبرة الفنية والعلمية، فهولاء الخبراء إنما نشأوا كما ينشأ شبابنا في التعليم العالي، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى التطبيق العلمي في فروعه المختلفة، فاكتسبوا الخبرة التييمتازون بها ومن المهم أن نلاحظ أن خبير الأمس لايصلح اليوم إلا إذا تابع حركة التقدم المطرد في الفرع الذي يتخصص فيه فالمجهود الصناعي في العالم في تطور مستمر.

وكل عمل يحتاج في تنظيمه إلى العلم، فالصحة العامة غدا ارتباطها الواضح بالعلوم الطبية تقتضي العناية بها والإلمام بعلوم التغذية ووظائف الأعضاء والاحصاء وبالعلوم الهندسية، والزراعة أساسها علم النبات والحيوان والصناعة لاتقوم لها قائمة بغير الكيمياء .

أما التعليم فلا معنى له بغير العلم، فالعلم هو الأساس الذي يُبنى عليه كل مرفق من المرافق، وكل فن من الفنون، ففي الحرب العظمى (العالمية الثانية) انقطعت عن انجلترا الأصباغ التي كانت ترد إليها من المانيا فنشأت الحاجة إلى صناعة الأصباغ محلياً، وصناعة الأصباغ احدى الصناعات الرئيسية المرتبطة بعملية تقطير الفحم وكان من أثر ذلك أن نمت صناعة الأصباغ في إنجلترا والصناعات الأخرى المتعلقة بها وكان ذلك منشأ ثروة جديدة في بلاد الإنجليز .

وإذا كانت الطاقة الذرية قد طلعت على الناس في شكل قنبلة مدمرة فان هذا لا يجب أن ينسينا النواحي الاقتصادية والعمرانية التي يمكن أن تستخدم فيها هذه الطاقة، فقد أصبح في مقدورنا أن نستخرج من كل كيلو جرام واحد من المادة الذرية ما يعادل الفي طن من أجود أنواع الوقود، ولا شك أن الجهود ستتجه إلى إستخدام الطاقة الذرية التي تكون محورها الإنسان نفسه وقد بدء فعلاً في بعض النواحي الطبية والصحية، وصناعة الطائرات مثلاً في تطور مستمر وفي الطائرات الحربية على وجه الخصوص تتوقف نتائج العمليات الحربية على السبق في مضمار التطور حيث يبني على نتائج البحوث في علم الأيروديناميكا اي علم حركة الهواء.

فكل مصنع من مصانع الطائرات في البلاد الصناعية متصل اتصالاً وثيقاً ومستمرا بطائفة من العلماء والباحثين نصّبوا أنفسهم لحل المسائل التى تنشأ عن دراسة حركة الطائرات في الهواء، وجهزوا

معامل وأجهزة علمية يستعينون بها على هذه الدراسة، وأوتو من المقدرة على تفهم العلوم الرياضية والطبية بما يمكنهم من متابعة أبحاثهم ودراستهم بشأن صناعة الطائرات،هذا شأن غيره من المصانع. وتطبيق العلم في ميادين الصناعة والزراعة وما إليها قد صار له خطوة .. فعلم الكيمياء في تطبيقه على الصناعة المصرية ما يزيد من ثروتنا الوطنية ويضاعفها، وفي صناعة الغزل والنسيج ودبغ الجلود والمستحضرات الطبية، وكذلك في الصناعات الأساسية كتحضير حامض الكبرتيك وما يسمى بالصناعات الثقيلة كصناعة الحديد والنحاس وغيرها من الفلزات المعدنية في كل هذا يقع على علم الكيمياء موقع حجر الزاوية.

وعلم الطبيعة صار يحتل مكاناً بارزاً في الصناعات الحديثة فالكهرباء والمغناطيسية هما أساس توليد القدرة في المحركات والمولدات وقد اتسع البحث العلمي منذ الكشف على الالكترون فنشأت بذلك ميادين جديدة للمهندس الكهربائي وهو لايستطيع ارتياد هذه الميادين إلّا إذا كان مزوداً بعلم الطبيعة، ملماً بالأسس العلمية التي تبنى عليها الهندسة الكهربائية ولايقتصر تطبيق العلوم الرياضية على ميدان الهندسة البنائية والكهربائية وما إليها، بل ليتعداها إلى ميدان الزراعة وعلوم الحياة والبحوث الإحصائية بصفة عامة، إنما هى بحوث رياضية تطبق في الزراعة والصناعة والإقتصاديات وتعداد السكان والوفيات والتأمين وغيرها مما لايقع تحت حصر، أما علوم النبات وعلوم الحيوان

والحشرات وما يتصل بها من علوم الطفيليات والوراثة فيكفي أن أقول أنها الأساس العلمي لفنون الطب الوقائي والعلاجي على السواء، أما عن أثر هذه العلوم في الدراسات الزراعية فحدّث ولا حرج.

وعلم التكنولوجيا إنما هو أساس كلُ بحثٍ عن المعادن وعن زيت البترول في صحارينا فهذه الثروة الدفينة يمكن أن تستخدمَ في رفعِ مستوى المعيشة والترفيه عن الشعب المصري، إذ ما من شك في أن صحارينا مملوءة بمعادن الحديد والنحاس والقصدير وغيرهما، فيجب أن تكون لنا سياسة ثابتة في صناعة التعدين تقتضي تخصيص أموال في ميزانية الدولة للبحث العلمي عن معادننا وما اختبأت في جوف الأرض من ثرواتنا الإقتصادية .

وكان الدكتور علي مشرفة أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة، وأحد العلماء الذين حاربوا استعمال الذرة في الحرب والذين اشتركو مع أوبتهايمر وأينشتين في الدعوة لاستعمالها في السلم، وكان يدعو حكومته إلى البحث الذري ويقول يجب أن نصنعَ القنابل الذرية لالنعتدي بها، ولكن لندافع بها عن وطننا ازاء الدول المعتدية علينا، وأن محضًا قتنائنا لهذه القنبلة كافٌ ليردَ العدوان عنا لأن الدول المعتدية تعرف أن ما تستطيع أن تفعله مصر يمكن أن تفعله بها فالحكومة التي تهمل دراسة الذرة أنما تهمل الدفاع عن وطنها ..

وانطلق يقول بأعلى صوته في المحافل والاجتماعات أن معدن اليورانيوم التي تصنع منه القنبلة الذرية موجود في صحراء مصر الشرقية

على ساحل البحر الأحمر، وواجبنا أن ننقب عنه ونستخرجه فاصطدمت كلماته بأذان لاتسمع لأنه عاش في زمان يسبقه بأفكاره وبعد نظره، ثم حققت الأيام صدق رأيه العلمي بعد وفاته حيث اكتشف ذلك المعدن الثمين بالقرب من مدينة القصير على ساحل البحر الأحمر.

كما أشار في أبحاثة أن عنصر الأيدروجين تصنع منه أيضاً القنبلة الذرية وهو ما أكدته الأيام بعد وفاته حيث صنعت القنبلة الأيدروجنية في كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي. وبذلك اعترف كبار العلماء بنبوغه وقدروا عبقريته وعدّوه من المع الشخصيات العلمية واعتبروه في مقدمة نوابغ العلماء.

ولفخر أمته به في ميدان الذرة رسمت له جماعة مصر أوروبا عام ١٩٤٩ صورة كاريكاتورية وهو ممسك بيده ورقة مطوية وأمامه شخصان أحدهما يمثل روسيا والأخر يمثل الولايات المتحدة، وكأن هاتين الدولتين قد وقعتا في حيرة أمام (العالم علي مشرفة) تحاولان الكشف عما بيده من أسرار العلم .

لم يتوان الدكتور علي مشرفة في السعي لكل ماهو جديد في بحر العلم، وكانت كل أبحاثه كشفاً جديداًيتوج به حتى أصبحت كلية العلوم في عهده مركزاً للبحث والإكتشافات المذهلة، ونشرت نتائج هذه الأبحاث إما في المجلات العلمية المعترف بها خارج مصر أو في أعمال الجمعيات العلمية داخل مصر أو في نشرات كلية العلوم، وقامت كلية العلوم بنشر مجموعة عناوين الأبحاث لأعضاء هيئة

التدريس لكي تكون مرجعاً يستدل به على أماكن نشر هذه الأبحاث وتواريخ نشرها .

وكان يتطلع دائما إلى نشر ثقافة العلوم الطبيعية لخدمة بلاده وأبنائها، فعمل على إقامة معرض علمي بكلية العلوم عام ١٩٣٩ سُمى (مهرجان العلم) عرض فيه المعروضات العلمية والأجهزة الخاصة بالأبحاث، وكان الدكتور علي مشرفة وأعضاء هيئة التدريس بكل قسم في كلية العلوم يقومون بالشرح والايضاح لزوار المعرض.

كذلك سعى لدي جمعية علماء الطاقة الذرية بإنجلترا لإعارة معرض الطاقة الذرية بكلية العلوم عام ١٩٤٩ فوافقت، فأعد قطاراً اعداداً خاصاً سُمى القطار الذري وضعت به الأجهزة، بالإتفاق بين الحكومتين المصرية والبريطانية، لكي يتطلع الشعب المصري على خصائص الطاقة الذرية وفوائدها ومضارها، كما سعى حتى وافقت الحكومة اللبنانية على اعارة كلية علوم القاهرة معرض تاريخ العلوم عند العرب عرض في نفس الوقت مع معرض الطاقة الذري لتبصير الشعب المصري بأهمية الأبحاث العلمية ورفع مستواه في المسائل العلمية. وبذلك رأى الزائر للمعرض لوحات تمثل العلوم العربية التي نقلت للغرب ومقام العلم العربي في تاريخ علوم العالم.

وفي عهد مشرفة تمتعت كلية علوم التي يتولى عمادتها بشهرة علمية واسعة بين كليات العلوم بأوروبا وأمريكا، مما جعل جامعات العالم تقدر شهادتها وعندما لمس ضعف مستوى اللغات الأجنبية لدى

الطلاب خريجي المدارس الثانوية والذين يودون الالتحاق بكلية العلوم، فأنشا لهم قسماً خاصاً لتعليم اللغة الإنجليزية والترجمة العلمية حيث من المعروف أن اللغة الإنجليزية هى لغة مواد الدراسة في كلية العلوم .

وكان لمنصب الأستاذية عنده جلال وقدسية أما العمادة فكان يعتبرها عملاً ادارياً محضاً وتكليفاً جزئياً لايصح أن يشغل من وقته إلا قليلاً، أما أكثره فيجب أن يكرسَ للتدريس والمحاضرة ورعاية البحث العلمى لدى الطلاب، وبث ذلك في مختلف أرجاء الجامعة حتى أن الدكتور أحمد أمين كان يقول أنا أكبر من عميد وأقل من أستاذ رافعاً بذلك منصب الأستاذية على وظيفة العمادة.

وكان من رأيه أن الأستاذية توجب الاتصال بالحياة، وأن الأستاذ يجب أن يكون ذا أثر فعال في توجيه الرأي العام، في الأحداث الكبرى التي تمر بالبلاد، فعليه أن يحافظَ على حرية الرأي، وحرية البحث العلمي مما يهدي إلى الحق والنور بين أمته، وأن يغرسَ في تلاميذه فكرة الاطلاع وفي نفوسهم السعي وراء الحقيقة، لأن هذا هو جوهر التعليم الجامعي، وهو الينبوع الذي يستقي منه التقدم البشري أعظم حوافزه.

وبذلك رفع مشرفة مستوي العلم في كلية العلوم حتى بات لبكالوريوس العلوم نفس المستوى الذى عند الأمم الغربية، وكان يقول خير للكلية أن تُخرج عالماً واحداً كاملاً من أن تُخرج كثيرين أنصاف علماء، وكان يقول أيضا في مصر والحمد لله الكثير من

الأدباء المتكلمين ورجال العلم وشراح القوانين أما إذا بحثنا عن الكفاءات التكنولوجية المرتكزة على أسس علمية فإننا لانجد إلّا النزر اليسير بما لايفي بعشر معشار حاجاتنا الحقيقية، وأما البحث العلمي بنوعيه البحث والتطبيق فموكول أمره إلى المصادفات وهو بعيد كل البعد عن أي تنظيم أورعاية، ولقد سبق وأن طالبت في مناسبات مختلفة بالمبادرة إلى سد هذا النقص الظاهر، توجست خيفة من أن تفنى الحركة العلمية الحالية كما فنيت من قبل حركتنا العلمية في القرن الماضي اذ نحن لم نعنَ بتنظيم المنشآت التي تضمن لهذه الحركة العلمية النمو والاكتمال.

وكان مشرفة يسبق عصره دوماً بأفكاره العظيمة وحرصه الشديد على تقدم العلم في مصر على أسس علمية ثابتة .. يقول الدكتور محمد النادي الأستاذ بكلية العلوم أثناء عمادة الدكتور علي مشرفة: إن أعباء الكلية ومشاكل الحياة الخارجية وأعداد المحاضرات والمقالات لم تشغل الدكتور مشرفة عن مواصلة أبحاثه، فقد أطلعني على أعماله العلمية في الأشهر الأخيرة قبل وفاته، وعلى مستوى أبحاثه التي بلغت حوالي المئتين، وكان يستمر فيها حتى الهزيع الأخير من الليل، عند ذلك أدركت سر تقدير العلماء الأجانب له واعجابهم به، وما كانوا ينتظرون له من تقدير كبير في البحوث العلمية، إن من ينشر تسعة أبحاث في سن صغيرة في أمهات المجلات العلمية فيما بين سنتي ١٩٢٣و ١٩٢٥ لابد أن يكون عالماً عظيماً، ولعل الدكتور

مشرفة كان ينوي جمع بحوثه الجديدة ليحصلَ على جائزة نوبل في العلوم الرياضية.

يقول الدكتور إبراهيم حلمي عبد الرحمن مساعد السكرتير العام للأمم المتحدة لشئون التخطيط (الأسبق): لقد أسعدني الحظ أن تتلمذت على أيدي الدكتور مشرفة طالباً ومدرساً في كلية العلوم، فلمست فيه شخصية قوية جبارة، (إن لم يكن يرتاح إليها البعض بقبولها) واعتزازها بذاتها وبالعلم الذى تنتسب إليه، وبفضله كسبت نهضتنا العلمية وحركتنا الجامعية، فقد كان الدكتور مشرفة يجري في الوزارة ليبحث عن أجهزة تثير البحوث وتفيد الطلبة.

يقول الدكتور محمد مرسي أحمد، مدير جامعة عين شمس الأسبق: لم ينقطع الدكتور مشرفة عن محاضراته الخاصة في النظرية النسبية أونظرية الكمأ والنظرية الالكترونيةأو النظرية الكهرومغناطيسية للضوء، ولم يلهه عن ذلك أنه كان يقوم أحياناً بمهام مدير الجامعة، وكل من استمع من تلاميذه العديدين كان يشعر أن الدكتور مشرفة كان يصدر عن فهم صحيح للنظريات وتصنيفاتها يحللها إلى عناصرها الأولية ويرجعها إلى طبيعتها ويأخذ بلب السامع يطوف به من المشاهد الملموس إلى نتائجه العلمية الفلسفية العميقة. فكان مثالاً نادراً للمعلم الممتاز والفيلسوف المتمكن .. ومن النواحي البارزة في حياته إيمانه العميق بالبحث العلمي وكفاحه المتواصل لخلق روح علمية خبيرة رائدها البحث عن الحقيقة وهو لايغفل في كل ذلك ما يفيد

المجتمع من البحوث العلمية .وكان له القدح الجلي في البحث العلمي وكان اسمه لامعاً بين علماء الطبيعة الرياضية، وكان في كل بحوثه مركز القيادة، وكم فخرت مصر باسمه يذكر في الكتب والمجلات العلمية، وبصوته يرتفع في محافل العلماء، عندما يكتب التاريخ تلك الحقبة من الزمن التي صاحبت إنشاء الجامعة المصرية، سيكون للدكتور مشرفة مكانة مرموقة في هذا التاريخ، وعندما نذكر الحركة العلمية سيكون أول روادها ومن أكبر المكافحين لنجاحها ومن أكبر المكتوين بنار ذلك الكفاح.



الفصل الرابع

حياته الفكرية

ليس من بين المثقفين من لا يعتبر الدكتور علي
مشرفة من فحول المفكرين والكتاب، كما لايوجد
بين هؤلاء من لم يقرأ له شيئاً أوعنه، فقد كان واسع

الاطلاع، لديه موهبة فياضة ولغة تعبيرية سلسة، خلقت عليه البلاغة زخرفها.

وكسته الفصاحة سندسها، فقد كان إذا عالج موضوعا أحاط به جملة وتفصيلاً لايترك بعدها زيادة لمستزيد، وهبه الله حاسة دقيقة البيان وأسلوباً محكم النسج، يمتاز بالسلامة والسلاسة والإيجاز مع العمق، فكان متخير اللفظ مصقول العبارة أنيق الديباجة.

كما كان قلمه سيفاً في يد الحق اذ تصدى للباطل وإذا أنبرى للطغيان يمده الله بالالهام والتوفيق، فقد كانت معانيه سهلة وأفكاره مثبتة وخياله بعيد. يستوحي منه الدرر ويخلق في أجواء التصورات البعيدة فيستترل منها الغرر لانستطيع أن نذكر له كتاباً لم يقرأه ولابيتاً من الشعر لم يحفظه ولاخبراً من التاريخ لم يردده ولا شيئاً من قواعد اللغة العربية ونوادر التراكيب وطرائف الأفعال لم يعلمه ويحفظه عن ظهر قلب.

وكان (علي مشرفة) قلما يجود الزمن بمثله في ثقافته، شرب من نهل الأدباء وارتوى من ينابيع العلماء وتذوق الأدب قديمه وحديثه، وجمع بين الأدب والعلم فكان منطقه سليماً تطل نتائجه من مقدماته.

تحكي السيدة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطىء)– رحمها الله – أنها قابلته مرة وهو مدير الجامعة بالإنابة بصدد موضوع أدبي يرفعه أحد المحكمين إلى مرتبة الامتياز ويخفضه أخرون لهبوط مستواه ..

فقال .. أفهم أن يختلف اثنان منا على هذا اللون أبيض أو عاجي أما أن يصل الخلاف إلى مابين أبيض وأسود فهذا لا أفهمه، لان الحكم على درس أدبي من ذوي التخصص في موضوعه لايجوز في رأيي أن يتفاوت ما بين الاهدار والامتياز لانه يستند ويجب أن يستند إلى مقاييس مقررة قد يماثل مقاييس الحساب الرياضي دقة وضبطا .

وساهم الدكتور علي مشرفة في مشروع احياء الكتب القديمة والتراثية وخاصة العلمية منها المبعثرة في المتاحف والمكتبات، حتى تصل إلى ايدي الجمهور العربي المثقف واظهارها والتعليق على مشتملاتها. لأنه يؤمن بأن الأمم تُعني بتراثها العلمي لأنه نوع من الغذاء الروحيلعلمائها ومفكريها وسائر المتعلمين بها، وبذلك أظهر المجد العلمي في صورة ملموسة تراها الأعين وتنالها الأيدي، فكان بذلك من أعز أنصار اللغة العربية ومن أوائل من عملوا على النهوض بها في خدمة العلم، وأية ذلك أنه عُنى بنشر كتاب محمد بن موسي الخوارزمي في الجبر والمقابلة عام ١٩٣٩، وشرح هو وصديقه الدكتور محمد موسي أحمد ما كان فيه من أسس في علم الجبر وعلقا عليه وحللا مسائله مغيرين فيه بعض الاصطلاح الحديث .

كما بعث الدكتور علي مشرفة الثقافة القديمة من مرقدها وجعلها سهلة التداول واحياها بعرضها عرضاً حديثاً عندما تكلم عن الحسن بن الهيثم عالم الرياضيات بمناسبة مرور تسع قرون على وفاته في الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية، وبذلك كشف نواحي

جديدة في الحضارة الإسلامية وأزال سحب الغيوم عن نقاط غامضة في التراث العربي، وحض على احياء ذكرى نوابغ الإسلام والعرب فخدم بذلك التاريخ العربي الإسلامي، وكان عمله تقليداً قومياً نبيلاً يستحق الشكر والثناء اذ كثيرا ما نادى بوجوب أن نعني بتمجيد السلف من علماء العرب وباحثيهم، فيكون من ذلك حافزاً للإقتداء بهم وتتبع خطاهم فتعقد اجتماعات تخليدية في عواصم البلاد العربية، يلقى فيها البحوث عن علماء العرب وأثارهم، وكان يقول لقد ترجمت كتب الخوارزمي في الجبر والحساب وكتب الرازي في الطب وكتب جابر بن حيان في الكيمياء والجبر، وكذلك مؤلفات الفرجاني والبياتي والصوفي في علم الفلك، وهذا قليل من كثير انتقل إلى أوروبا في أواخر القرون الوسطى من علوم العرب ومعارفهم وتساءل: مَنْ مِن المصريين يعرف أن عالماً مصرياً هو محمود الفلكي قد قاس المجال المغناطيسي للأرض ونشر أبحاثة في أعمال المجمع العلمي الفرنسي بباريس عام ١٨٥٦؟ وكم منا يعرف أن الذى اكتشف دودة ورق القطن هو العالم المصري عثمان غالب عام ١٨٧٩؟ وكلاهما عالم من الطراز الأول يستحق كل اكبار وتمجيد ولم لانشيد بذكرهما كما يشيد غيرنا بذكر علمائهم وباحثيهم.

يقول الأستاذ صلاح عطية عن الدكتور (علي مشرفة) في جريدة الشعب بالعدد الصادر يوم ١٩٥٧/١/١٦ أنه كان من أنصار اللغة العربية القديمة والتعليق على مشتملاتها مؤكداً كلام الأستاذ عبد

الفتاح الريدي بالعدد ٨٦٦ في يوم ١٩٥٠/٢/٦ من مجلة الرسالة أثر وفاته .. والحق يقال أن اللغة العربية هى صاحبة المصاب الأول في هذا الرجل لسبب بسيط هو أن اللغة العربية لم تعهدْ مؤلفاً بهذه القوة وكاتباً بهذه الأصالة في ميدان العلم الخاص، وهو الجانب النظري في العرض العلمي ناقص عندنا إلى الحد الذى يعيب المكتبة العربية، وتبدو حاجتنا واضحة في هذه الأيام إلى الكتابة التفصيلية عن العلوم من أجل سد الفراغ الهائل الذى نراه في المؤلفات والعقليات على السواء.

وإذا كانت مصر قد أحبت هذا الرجل وإذا كانت قد بكت البكاء المر حينما انتقل إلى جوار ربه فلأنه كان يملأ ركنا يعز على الجميع أن يروه شاغرا ويشتغل بهمة لا يقوى بها سوى أفراد قليلين، كما حباه الله التبحر في اللغة العربية فكذلك كانت لغته الانجليزية موضع الإعجاب والتقدير من كبار الأساتذة الإنجليز الذين استمعوا إليه أوقرأوا كتاباته، فكان من خير المحاضرين حتى في إنجلترا نفسها. وكانت طلاقة لسانه وسرعة بديهته تمكنه مما يقول، وبذلك بزغ نجمُه في الوسط العلمي العالمي فكان عضواً في جمعية المناقشات في الجامعة الملكية بإنجلترا، ونشاط هذه الجمعية يعتمد أصلاً على المناقشة، والعضو لابد من أن يكون متمكناً من اللغة ملماً بها الماماً كافياً، ولذا أُختير رئيساً لهذه الجمعية وكان أول أجنبي يرأسها.

ومنذ وطأت قدماه أرض إنجلترا لم يفتأْ يحاضر الإنجليز عن مصر. وتقول السيدة لتبردج التي كان يقطن عندها وهو طالب في

انجلترا .. كانت ليالي جميلة تلك التى كنا نقضيها معه بجوار المدفأة وهو يقرأ لنا كتاب الأديب الإنجليزى تشارلز دكنيز بصوته الهادي الرزين .

يقول أخوه الدكتور مصطفى مشرفة أستاذ اللغة الإنحليزية بكلية الآداب جامعة القاهرة والخبير الفني للغة الإنجليزية السابق بوزارة التربية والتعليم: كان (علي) متفوقاً في اللغة الإنجليزية وآدابها لدرجة أنه كان متمكنًا من هذه اللغة كأحد أبنائها وكان في معظم اجتماعاته في لندن يقرأ الأدب الإنجليزي أمام أعضاء ندوة انجليزية هو عضو بها وكانوا يرتاحون لطريقة قراءته وحسن إلقائه.

ويضيف الدكتور محمد النادي الأستاذ السابق بكلية العلوم جامعة القاهرة: كانت لغة (علي مشرفة) الإنجليزية موضع اعجاب وتقدير كثيرين من كبار الأساتذة الإنجليز الذين استمعت إليهم في حياتي حتى في إنجلترا نفسها، فطلاقة لسانه وسرعة بديهته وتمكنه مما يقول وشدة ذكائه جعلت منه محاضراً من طراز ممتاز، ولعل المحاضرات التي كان يُلقيها في كلية العلوم في علم الطبيعة النظرية خلال ربع القرن الأول من القرن العشرين، كانت أَقيم محاضرات تُلقى في الكلية على الإطلاق وخسارة كلية العلوم في هذا الصدد لا تعوض اذ قلّ من يسدُ الفراغ الذي تركه مشرفة.

كما ساهم مشرفة في نشر الثقافة العلمية المبسطة التى يستطيع القارىء أن يفهمها ويجد لذةً في قراءتها تُحفزه إلى متابعة القراءة

فلخص العلم وبسّطه تبسيطاً ساحراً اخاذاً لتثقيف العقول والأذهان وبذلك نمّي المكتبة العربية وأدّى لها خدمة جليلة في نشر المعلومات العلمية في اسلوب سهل مبسط ومن هذه الكتب:

١- النظرية النسبية الخاصة.عرضها عام ١٩٤٥ عرضاً منطقياً مفصلاً دون التعرض للبراهين الرياضية خالية من الرموز والمعادلات على قدر الإمكان ليتاح لغير الرياضيين من القراء متابعة التفكير العلمي ولكى يتمكنَ القراء من الإلمام بالناحيتين المنطقية والفلسفية للموضوع.

٢- كتاب نحن والعلم عام ١٩٤٥، فيه ارشاد لكل مخلصٍ يرغب في اي تقدم وإصلاح لبلدنا مصر .

٣- كتاب الذرة والقنابل الذرية عام ١٩٤٥، يؤمن مَنْ يقرؤه بأن العلم في خدمة الإنسان دائما .

٤- كتاب العلم والحياة عام ١٩٤٦، صدر ضمن مجموعة اقرأ وفيه الروح العملية والفلسفية الواقعية والدقيقة، وتسيطر عليه فكرة وجوب تعاون رجال السياسة مع رجال العلم كقوله في مشكلة التموين مثلاً يجب أن لا تترك للصدف بل يجب أن تُحصى المؤن احصاءاً دقيقاً وأن تحسب قيمتها الغذائية ومحتوياهّا من الفتيامينات وتوزع على الصغار والكبار على أساس علمي تُراعى فيه صحة الأجسام ومقدرهّا على العمل، وشأن مشكلة التموين شأن جميع المشاكل الأخرى الزراعية والصناعية ومقاومة الأسلحة السرية كالألغام المغناطيسية واستخدام

الرادار في تحديد أماكن الطائرات، ويمكن قياس حضارة الأمة اليوم بقدرة محركاتها .

٥- مطالعات علمية، الجزء الأول سنة ١٩٤٥، حذر الدكتور (علي مشرفة) في كتاب هممارآه من قلة الكتب العربية في الموضوعات العلمية مع شدة الحاجة إليها، ويشير أن الثقافة الأدبية مع مالها من قيمة لم تعد وحدها كافية بل إن الثقافة العلمية لا تقل عنها اليوم، فعلينا أن نعني بتشجيع التأليف والتدوين والنقل، وعلى الدولة ألّا تضن بالمال الواجب إنفاقه في هذا السبيل حتى لاتنفرد اللغة العربية بفقرها المدقع في المؤلفات العلمية .

كما أشتهر الفقيد بكثرة المؤلفات والتصانيف العلمية الدراسية طبقاً للمنهج الحديث في البحث ومن هذه الكتب:

١- الهندسة الوصفية سنة ١٩٣٧ بالإشتراك مع الدكتور الأستاذ محمد الهامى الكرداني الأستاذ الأسبق بكلية الهندسة جامعة القاهرة .

٢- الميكانيكا العلمية والنظرية (١٩٣٧) وتمتاز ببساطة الأسلوب مع دقة التعبير المنطقي بالإشتراك في التأليف مع الأستاذ عبدالرحمن كامل فهمي (المراقب لإدارة الثقافة الأسبق بوزارة المعارف) للسنة التوجيهية قسم الرياضة.

٣- الرياضة البحتة (١٩٣٨) بالإشتراك في التأليف مع الأستاذ الدكتور محمد مرسي أحمد للسنة التوجيهية شعبة العلوم .

٤- الهندسة المستوية والفراغية (١٩٤٤) بالإشتراك في التأليف مع الأستاذ عبدالرحمن كامل فهمي .

٥- حساب المثلثات المستوية (١٩٤٤) بالإشتراك في التأليف مع الأستاذ عبدالرحمن كامل فهمي .

٦- الهندسة وحساب المثلثات (١٩٣٧) بالإشتراك مع الأستاذ عبدالرحمن فهمي للسنة التوجيهية قسم الرياضة .

كما راجع الدكتور علي مشرفة سلسة من أمهات المراجع الجامعية وعيون الكتب لأشهر علماء الغرب وذلك بقرار من اللجنة العليا لتشجيع التأليف والترجمة بوزارة المعارف ومن هذه الكتب :-

١- التفاضل والتكامل تأليف كورنت ويقع في أربعة أجزاء .

٢- الميكانيكا التحليلية تأليف أودنيم بارتون ويقع في جزئين .

٣- الكون الغمض تأليف سير جيمس جبتز .

٤- الفلك العام لمؤلفه جونز .

٥- التحليل الرياضى لمؤلفه أدونيم بارتون .

٦- الكون يزداد إتساعاً لمؤلفه سيرا .س. أونجتون .

٧- الرياضة البحته لمؤلفه هاردي .

٨- الطبيعة النظرية لمؤلفه ولسون .

٩- نظرية المثلثات المتناهية لمؤلفه برونسويك .

كما صنف قاموساً لمفردات الكلمات العلمية بالغتين العربية والإنجليزية سماه (مختارات ترجمة العلوم) من الإنجليزية إلى اللغة العربية

لطلبة الرياضيات والعلوم في فروع الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والفلك والرياضيات بالإشتراك مع الأستاذ محمد عاطف البرقوقي وقد دفعه إلى هذا العمل ما شعر به من الحاجة إلى وجود مرجع بسيط في المصطلحات العلمية المتداولة اذ المدلولات العلمية للمفردات والعبارات كثيراً ماتعجم على القارىء أو المترجم إذا كانت خبرته محصورة في الناحية الأدبية .

كما عمل على نشر الثقافة العلمية المبسطة عن طريق الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية والإذاعة العربية لأن الثقافة الأدبية مع مالها من قيمة لم تُعد وحدها كافية بل أن الثقافة العلمية لا تقل اليوم عنها، فإذاع في ١٦/ ١٢/ ١٩٣٨ (أحاديث العلماء) وفي ١٩٣٩/٢/٢١ تركيب المادة. وفي ٥/٢٧/ ١٩٤٤ إذاع كيف يحل العلم مشكلة الفقر؟ فكان أول عربي نادي بحل مشكلة الفقر على أساس علمي في الإذاعة. وفي١٩٤٠/٣/٣ أذاع (العلم والحرب) وفي ١٩٤١/١١/٩ أذاع نحن والعلم وفي ١٩٤٥/٣/١٤ أذاع من محطة الشرق الأدنيل لإذاعة العربية (العلم والصناعة) وفي ١٩٤٥/٤/٢٦ أذاع (العلم والسياسة) وفي ١٩٤٣/٤/١٨ إذاع العلم والصناعة وفي ١٩٤٥/٤/٢٦ اذاع العلم والأخلاق وفي ١٩٤٨/٣/٣٠ إذاع العلم والمجتمع، مقترحاً إنشاء وزارة الإقتصاد العلمي، تكون مهمتها استخدام الطريقة العلمية في تنمية الثروة الأهلية.

وكان يردد: العلم يرفع بيتاً لاعماد له .. والجهل يهدم بيت العز والشرف.

وكان يقول أيضا: أن أول واجب على مفكرينا وقادة الرأي فينا أن يوجهوا الرأي العام في البلاد العربية صوب الفكرة العلمية، وأنه يجب أن نفكر بالعقلية العلمية التي تواجه الحقائق، وتعني بالجوهر دون المظهر وتطلب اللب دون القشور .

وفي سبتمبر ١٩٤٩ أذاع أربعة أحاديث عن الذرة والطاقة الذرية، وبذلك انفرد بالكلام عن الطاقة الذرية على نحو لم يتفق لنظرائه ولا معاصريه، وحللها تحليلاً علمياً وفصل أضرارها وكشف عن مراميها وأهدافها بمحاضرات متعاقبة ألقاها على أمواج الأثير، وبين أثارها فياليابان يوم أُلقيت قنبلتين ذريتين على مدينتين من كبريات مدنها، وعن خطر المخترعات الذرية وطريق الوقاية منها،وجعل أعضاء هيئة التدريس تساهم في سلسلة الأحاديث المبسطة عن العلوم بمحطة الأذاعة المصرية.

وكان من أوائل المصريين القائلين بوجوب ايجاد التعاون العلمي والثقافي في البلاد العربية بعقد المؤتمرات العلمية في البلاد العربية يحضرها المصري والعراقي والشامي والأردني والحجازي والليبي والسوداني واليمني وكل مناطق الضاد يكون من أغراضها نشر علم العلماء العرب من أمثال الخوارزمي والحسن بن الهيثم والبيروني

وغيرهم من الجهابذة الأعلام كما نشر بالإذاعة المصرية في القسم الإنجليز يعدة محاضرات باللغة الإنجليزية في يونيو ١٩٤٩ .

وخلف الدكتور مشرفة وراءه سجلاً حافلاً من المقالات العلمية والأدبية على صفحات المجلات والجرائد تشهد بعلو كعبه في العلم، وطول باعه في اللغة ولنستضيء بأشعة الماضى فتكون بمثابة الغذاء الروحي لعلماء الأمة وبمفكريها وسائر المتعلمين بها، ولاغرو فقد كانت حياته النبع الصافي يرسل حوله النماء الخصب من غير هدير مساهمة منه في النهضة المصرية التى نماها بنتائج فكره وثمرات عقله، فكانت كتاباته ألواناً من المعرفة وأشتاتاً من الثقافات عبر الأحاديث والمحاضرات التى نشرت بالجرائد العربية والمجلات المحلية.

فقد نشر في مجلة الجديد في ٢٢/ ١/ ١٩٢٨ عن (السدم) وفي نفس المجلة في ١٩٢٨/٢/٦ مقالاً آخر عن (سياحة في فضاء العالمين) وفي أبريل ١٩٣١ نشر (العلوم الطبيعية وأثرها في تطور التفكير العلمي)، ونشر في الرسالة في ١٥/ ١/ ١٩٣٣ مقالاً بعنوان (اللغة العربية كأداة علمية)، وفي ١٩٣٤/٢/٦ نشر مقالاً بعنوان (المعماري في الكون)، وفي مجلة الهلال عدد ديسمبر ١٩٣٤ نشر مقالاً عنوانه (أين يسير بنا العلم إلى العمران أم إلى الدمار) وفي أهرام ١٩٣٥/١/٢٢ نشر مقالاً عنوانه (الأرض التي نعيش عليها)، وغيرها من المقالات الكثيرة حتى قبيل وفاته بقليل.

كما ألقى الدكتور علي مشرفة عدة محاضرات في اجتماعات عامة، فمثلاً في الجامعة الأمريكية عام ١٩٣٣ القى محاضرة بعنوان (الأثر العلمي في الثقافة المصرية الحديثة وفي مؤتمر المجمع العلمي للثقافة العلمية عام ١٩٣٥ القى محاضرة بعنوان (الجسيمات التى كشفت حديثا في علم الطبيعة)، وفي الجامعة المصرية عام ١٩٣٩ ألقى محاضرة باسم (محمد بن موسي الخوارزمي وأثره في علم الجبر)، وبعدها في الاجتماع التخليدي لذكرى بن الهيثم كعالم رياضي.

وفي المجمع المصري للثقافة العلمية عام ١٩٣٩ ألَقى محاضرة عنوانها (علاقة المادة بالإشعاع) وفي كلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) ألقى في١٩٤٠/٤/١٠ محاضرة ثانية عن محمد بن موسى الخوارزمي وأثره في علم الجبر) وفي الاتحاد الإنجليزي في أبريل ١٩٤١ أَلقى محاضرة بعنوان "مساهمة العلماء البريطانيين في تقدم العلوم" ثم أَلقى في ١٩٤٢/١/٢٨ بكلية العلوم بجامعة فؤاد (القاهرة) محاضرة بعنوان (مبدأ القابلية للتحديد) و(نظام الخطوط الكونية)، وفي الجامعة الأمريكية أَلقى محاضرة في ١٩٤٢/٤/٨ بعنوان (الحياة العلمية في مصر بعد ربع قرن).

كما راسل أكبر كتاب عصره بما يراه في كتبهم المهداة إليه منهم فمثلاً كتب خطاب للإستاذ الكبير توفيق الحكيم مبدياً رأيه في رواية توفيق الحكيم أهل الكهف فيقول له:

عزيزي الأستاذ توفيق الحكيم، لطالما تاقت نفسى إلى رؤية أدب عربي أجد فيه الغذاء الروحي واللذة الفكرية اللذين ألقهما فيما أطلع عليه الأدب عادة ومع ايماني باليوم الذي يرتفع فيه أدبنا إلى المستوى العالمي، أشعر بأن هذا اليوم الذي سيجىء بحكم طبيعة الأشياء متأخراً فربما رأه أهل جيلي وربما حبت به الظروف أبناء جيل قادم. فلما قرأت (أهل الكهف) الذي تكرمت عليّ بنسخة منه علمت علم اليقين أن اليوم الذى كنت أترقبه قد طلع وملأت شمسه الأفاق .

تعلم أنني لست من الأدباء ولا من المتأدبين وإنما نظرتي إلى الأدب كنظرتي إلى غيره من نواحي الإنسانية نظرة الرجل المثقف العادي يطلب الجمال والإلمام الصادق، حيث يجدهما كما يطلب مستوى خاص من التفكير المطلق المخلص فيه لوجه الحق حيث وجد، وفي رأيي أن (أهل الكهف) قد ارتفع من كل هذه النواحي إلى أسمى ماقرأته وإن كانت لى ملاحظة على كتابك فربما كانت شيئا من التجديد في دائرة ماتناولته فيه من الموضوعات، فما كان شوقي إلى رؤية بعض المسائل الإجتماعية مثلاً تعالج بنفس الفلم الذي صور لنا ايمان المسحيين الأوليين. وقابل لنا بين الحقيقة والتاريخ ولكن لعل ذلك شراهة مني فالوليمة لاشك فاخرة وإن كانت تشحذ شهية أمثالي. لاتنتظر منينقداً فنياً لروايتك التمثلية فأشخاص الرواية كلهم أحياء يتحركون ويلمسون، ربما كان الملك أقل الشخصيات وضوحاً.

لعلك تريده عديم الشخصية والمواقف على أشد ماتكون من التشويق والتأثير إلى حد ما أستطيع أن أرى، فسوف تكون روايتك ناجحة على المسرح إذا استطعت أن تجد لها ممثلين يفهمون أدوارهم فيها وأظنها تكون ناجحة بدون ذلك. و لم يبق بعد هذا إلّا أن أشكرك على التحية التى أنطوى عليها ارسالك نسخة كتابك إلى وأن أرجو لك ما أنتظره لك من التوفيق والسلام .

كذلك شارك مشرفة أهل الفن، فكان عالماً بالموسيقى وعازفاً بارعاً على الة الكمان والبيانو مغرماً بموسيقى جلبرت وسلفن غير اجادته للغناء بصوت عذب، وكان خياله موحياً اتسع لألوان كثيرة من الجمال،فقد كان يؤمن بأن الموسيقى ترميإلى تربية النفس وتحسها على حب الجمال والكمال الأخلاقي، وفي إهمالها نقص في تهذيب الحواس والشعور، لذلك درس أعلام فن الموسيقى ومؤلفاتهم أمثال بتهوفن وفاجنرو شوبرت ومندلسون وغيرهم، ودفعه حبه لهذا الفن الجميل إلى تأليف (الجمعية المصرية لهواة الموسيقى عام ١٩٤٥) ومن أغراضها العمل على تذليل الصعوبات التي تحول دون استخدام النغمات العربية في التأليف الموسيقى الحديث والنهوض بالموسيقى العربية إلى المستوى الذي يكسبها صيغة عالمية.

كما أهتم بنشر الثقافة الموسيقية في مصر والبلدان العربية وايجاد صله بين هواة الموسيقى من المصريين والشرقيين، وتشجيع المؤلفين الموسيقيين من مصريين وشرقيين وتمصير القطع العالمية

وترجمتها للغة العربية مع احتفاظها بأنغامها الأصلية، فتولت الجمعية ترجمة الأوبرات العالمية الكلاسيكية إلى لغة الضاد وساهم بشخصه في تعريب بعضها نظما، وأخرج لأول مرة في تاريخ الموسيقى قطعاً شهيرة باللغة العربية في الحفلة الموسيقية التي أقامتها كلية العلوم في ١٩ مارس عام ١٩٤٢ أعقبها حفلات رفعها إلى حد الذروة الفنية مع الإحتفاظ بألفاظها الأصلية .

وطبع ما أختاره من المؤلفات الموسيقية ونشرها في كتيب أسماه كتاب الأغاني للحفلة الموسيقية في كلية العلوم.

وكان يقول: كيف نسمع الأوبريت في إيطاليا باللغة الإيطالية وفي إنجلترا باللغة الإنجليزية وفي المانيا باللغة الألمانية وهكذا، ولا نسمعها بمصر بلغتنا العربية؟ وبذلك كوّن لجنة لترجمة الأوبرات الأجنبية للغة العربية حتى يستسيغها الجمهور المصري ويتذوقها، ضمت كلا من الأساتذة المهندس أبو بكر خيرت وكامل الكيلاني وغيرهم.

وفتح مشرفة منحى جديداً عندما فكر في عمل بيانو عربي تكون مفاتيحه هى المفايح الأفرنجية وزاد عليها اثنى عشر زراراً تمكن بتحريكها استخراج الأصوات العربية وتصويرها وذلك بناء على فكرة رفع عدد ذبذبات الصوت الواحد بمقدار ربع مقام.

وبحث في مقاييس السلم الموسيقى المستعمل في مصر لتسجيل نسب التردد بين النغمات المكونة لهذا السلم وأحدثت عنايته بدراسة

الأسس النظرية لها أثراً كبيراً. وقد نشر هذة البحوث في مقال أرسله لمجلة نيتشر .

ولقد لخص مدير جامعة عين شمس الأسبق الدكتور محمد مرسي أحمد أهم النتائج التي توصل إليها الدكتور علي مشرفة هى فيما يلي:

١- أن كل النغمات الإثنى عشر التى تكون منها السلم المعدل في تركيب السلم الموسيقي المصري بدرجة من الدقة تعادل مابين السلم المعدل والسلم الديانوني .

٢- تقع نغمتان أخريان من أنغام السلم الموسيقى المصري خارج السلم الديانوني وهما السيكا والعراق .

٣-بإستثناء النغمات الأخرى السيكا والعراق فإن النغمات التي يؤكد العازفين وجودها في الموسيقى المصرية ولا تقع ضمن الأثنى عشرة نغمة في السلم المعدل يمكن الغاؤها والأستغناء عنها. وذلك لأن الخطأ في ضبطها بأمر العازفين يقرب من الفرق بين نغمتين متتاليتين وبناء على تلك القاعدة يمكن إعتبار مقام كورد نهاوند متطابقين ولهما نفس النغم وقد طبع عشر أغانٍ عالمية مختارة لأشهر الفانين في العالم في كتاب قامت بترجمتة للغة الضاد (الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعة) وبذلك تعتبر أعمال الجمعية فتحاً جديداً في الموسيقى وإرتفاعاً للذوق الفني في مصر وكان أخر حفلاتها في ديسمبر ١٩٤٩.

وعمل الدكتور علي مشرفة على إنشاء كرسي في علم الموسيقى بالكلية وندب له أستاذاً زائراً أخصائياً في الموسيقى هو الدكتور هنري جورج فارمر عهد إليه بألقاء محاضرات بكلية العلوم في علم الموسيقى . وكلفه وضع تقرير عما يراه لتنظيم الدراسة الموسيقية وتنظيم الموسيقى بجامعة القاهرة وكان عضواً في المجلس الأعلى لشئون الموسيقى. وعلى ذلك فقد أسس الدكتور (علي مشرفة) أو اشترك في تأسيس جمعيات كثيرة منها العلمية والإجتماعية والأدبية والفلسفية والموسيقية والتربوية وغيرها.



الفصل الخامس

حياته العملية

كانت حياة الدكتور علي مشرفة العملية، حياة يغمرها الاجتهاد والحب والألفة، ومساعدة غير القادرين، والأعمال التطوعية، كما اتبع الديمقراطية كمنهاج وسبيل ومن أيات ذلك انه كان عضواً بارزاً في اتحاد الجامعة المصرية الأول ومن مؤسسيه، والعاملين على إرساء تقاليده الصالحة إلى أن انتخب وكيلاً ثم رئيساً لهذا الاتحاد ردحا من الزمن.

وشارك في اتحاد الروح الجامعية الحقيقية، ويقول الأستاذ محمد الغزاوي الذى كان عضواً بمجلس اتحاد الجامعة عند انشائه: لقد كان للدكتور علي مشرفة أثر عميق في تكوين ملكة ادارة الجلسات لدى كثيرين من رجالها العاملين يوم كانوا طلابا وفازوا بعضوية هذا الإتحاد، تعلموا منه الحرص على احترام ماجاء بجدول الأعمال، وطريقة عرض المشروعات ومناقشاها بإعطاء مؤيدي الرأى فرصة الإدلاء بآرائهم ثم اعطاء المعارضة حقها من تجلية الموضوع، فإذا استثار أعضاء هذا الاتحاد أخذ في اقفال باب المناقشة، ثم بدأ هو فيتلخيص الآراء جميعها بأمانة ودقة، وكانت له لباقة في استخلاص التصويب بحيث يمر بين المؤيدين والمعارضين، وكل منهما مرتاح البال راضي الضمير، ولم يكن يفرق في إعطاء حق الكلام بين الطالب

والأستاذ، فكل منهما كان عضواً في المجلس و لم يحكمهفي ذلك إلّا دور طالب الكلام.

لذلك ساهم علي مشرفة في المناظرات التي كان ينظمها في ذلك الإتحاد كمتعة من متع الفكر، يتفتح فيها الذهن وتنبثق من خلالها المعاني والخطرات، ولقد تجلت فيه كمناظر ملكته الجدلية الرائعة وأسلوبه التهكمي وثقافته الواسعة والمتنوعة ولغته العربية السليمة فقد كان خطيباً يرتجل حججه وينتزع آراءه من قلبه ويمتع سامعيه بلغاته الذهنية البارعة ماعالج موضوعاً إلّا وأصاب الهدف ونفذ إلى الصميم وأنتهى منه إلى الغاية المرجوة.

ولاسلاح له غير الحجة البالغة والدليل الواضح والمنطق السليم فكان في منطقه قوة وفي فمه فصاحة وفي ذهنه سرعة تجلت ذلك في المناظرات التي ناظر فيها أدباء مصر وقتئذٍ، فاذا ذهب لمناظرة معارضي رأيه المسلحين بالحجج التي حسبوها دامغة والأدلة التي ظنوها قاطعة .. ناقشهم وحاورهم وإذا بأكثر حججهم هباء إزاء حججه، وإذا ببعض ما أعده عن الأدلة قد تبخر من رؤسهم فلم يدلوا به وإذا الكل معجب بالرجل الإعجاب كله بمقدرته الكلامية التي تعينه في سهولة ويسر على التعبير عن أدق ما في نفسه من سحر وطلاوة معجب ببديهيته السريعة وشدة عارضته ووضوح دليله معجب سائر مواهبه التي كانت تأخذ بألباب المستمعين وتحظى بتأييدهم .

والدليل على ذلك (المناظرة) التي جمعته والدكتور طه حسين عميد الأدب العربي تلك المناظرة التى أقامها الاتحاد العلمي بكلية العلوم وكان موضوعها (أيهما أفيد للمجتمع الآداب أم العلوم ؟).

كذلك شارك الدكتور علي مشرفة في عدة هيئات علمية في مصر والخارج مؤسساً أو رئيساً أو عضواً، وكان نشاطه في هذه الجمعيات مضرب المثل كالشعبة القومية للإتحاد الدولي للطبيعة البحتة والتطبيقية، كما قام بتأسيس الجمعيات العلمية بكلية علوم القاهرة كالجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعة التي أسسها عام ١٩٣٦، وجعل من أغراضها تشجيع دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والإرتكاز فيها ونشرها وإيجاد رابطة بين المشتغلين في العلوم الرياضية والطبيعية في مصر وتمثيل هيئة المشتغلين في العلوم الرياضية والطبيعة في مصر مع سائر علاقاتهم بالهيئات الأخرى، وأنشائها مجلة دورية لتساعد على تحقيق أغراضها .

بل جعل للجمعية أن تمنحَ اعانات مالية للأفراد أو الهيئات التي تعمل على تحقيق هدفها وكان يرأس هيئة تحرير مجلة (هى) التي يصدرها الإتحاد العلمي بكلية العلوم..و(الجمعية المصرية لتاريخ العلوم) و(الأكاديمية المصرية للعلوم) و(جمعية خريجي كليات العلوم) و (لجنة العلوم الطبيعية والرياضة) و (الجمعية الرياضية الطبيعية بكلية العلوم) و(شعبة الرياضة الطبعية بكلية العلوم)، وكان يشجع طلبة وأساتذة كلية العلوم على تأليف اللجان والجمعيات العلمية بها، وهو أول من

أسند رئاسة الجمعيات واللجان بالكلية إلى الطلبة ليعودهم على النظام الجامعي الصحيح والإعتماد على النفس. وأيضا كان عضوا بالمجمع المصري للثقافة العلمية التي كانت أغراضه نشر الثقافة العلمية باللغة العربية وخدمة اللغة العربية بكتابة المباحث العلمية بها ونشرها، وإنشاء رابطة للمشتغلين بالعلم من الناطقين بالعربية والمستعربين عن طريق الانتساب إلى هذا المجمع، وعلى هدي هذه الأراء كان الدكتور (علي مشرفة) لايترك أي جمعية او لجنة أو أكاديمية أو شعبة أوغرفة أو فرع من أي تنظيم علمي أو أدبي أو فني أو اجتماعي أو رياضي إلّا واشترك أوانتسب إليها، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلاً يعمل هو بنفسه على إنشاء هذه التجمعات العلمية لما لها من الفائدة الجمة على العلوم والتطور الحضاري والإنساني لمصر والبشرية جمعاء، لذلك نراه يشترك في كثير من هذه التجمعات العلمية فقد كان عضواً بالمجمع العلمي المصري وعضواًفي المجلس الأعلى للبحوث وعضواً في لجنة طبيعيات النيل وعضواً في جمعية نهضة القرى وعضواًفي جماعة مصر أوروبا وعضواً في مجلس نقابة المعلمين ولجنة صحفيها، وسجلت الموسوعة العالمية للشخصيات العلمية البارزة في العالم اسمه ضمن علماء العالم الأفذاذ .

كما كانت له اليد البيضاء في إنشاء جمعية مشروع القرش للصناعات المصرية ومصنع الطرابيش وجماعة انقاذ الطفولة المشردة التي كان من مؤسيسيها، كما كان عضواً في مجلس ادارة مشروع القرى لنشل القرية المصرية من بؤسها وقتئذٍ وكان يشجع الجمعيات الرياضية

ويواظب على حضور حفلاتها رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله، فكان عضواً بارزاًفي اللجنة الأهلية للرياضة البدنية وفي كثير من النوادي والجمعيات الرياضية كنادي مصر الجديدة الرياضي ونادي الجزيرة الرياضي ونادي السيارات المصري كذلك شجع الروح الرياضية بالجامعة وكان من العاملين على نهضتها فأهدى لفريق التنس بالكلية كأساً للمباراة السنوية لأحسن لاعب فيها وبلغ حب الطلبة والموظفين وزملائه أعضاء هيئة التدريس له أنه كلما حضر إحدى الحفلات الرياضية لتوزيع الجوائز استقبل وودع بالهتاف والتصفيق.

لقد قضى علي مشرفة معظم حياته في خدمة الجامعة المصرية (جامعة القاهرة) منذ تحويلها إلى جامعة تابعة للحكومة المصرية عام ١٩٢٥، فساهم في بناء تقاليدها وعاصر كلَّ الأحداثِ البارزة فيها وكان من أبرز من أرسى تلك التقاليد وحافظ على حرمتها وإستقلالها.

كان الدكتور علي مشرفة يري وجوب اشتغال هيئة التدريس بالجامعة بالأبحاث العلمية بحيث لا يكون لغير الإشتغال بها مكان بالجامعة، وبذلك عزل من المناصب التيليس لها صبغة علمية وليس فيها صبغة الإبتكار عن هيئة التدريس فلا يكون ترقية المعيد من إختصاص مدير الجامعة، ويبقى المعيد في الدرجة السادسة خارج هيئة التدريس ولا يرقى للدرجة الخامسة إلّا إذا حصل على (دبلوم العلوم الفنية بكلية الطب أو الماجستير بالكليات الأخرى)، وقد حدث أنه عندما

طلب عميد كلية الهندسة ترقية أحد المعيدين الممتازين الأوائل والمرضى عنهم وكان في الدرجة السادسة وقضى فيها ١١ سنة أن إعترض الدكتور مشرفة على هذة الترقية، بانياً إعتراضه على أن المعيد لم يحصل على درجة علمية عليا وكان يقول أن المعيدين هم البذور التى تنتقيها لإنبات أساتذة صالحين، وعلى ذلك يجب أن تكون هذه البذور متنقاه وجيدة لتخرج لنا ثمرا صالحاً.

ولهذا عدلت كلية العلوم عن تعيين المدرسين (ب) بالماجستير وصارت لا تعينهم منذ سنة ١٩٣٩ إلّا بالدكتوراه وأن الجو العلمى مهيئ للمجتمع للحصول على الدكتوراة. فكان إذا عُرضت ترقية معيد إلى وظيفة مدرس (ب) بالدرجة الخامسة يقول للمجلس (أنه حاصل على الدكتوراة ومستوف شروط المدة وإن الدرجة موجودة فيوافق المجلس على مايطلب وهذا ما حدا بوزير المعارف العمومية والرئيس الأعلى للجامعة وقتئذٍ الأستاذ الدكتور عبدالرازق السنهوري وكان يرأس المجلس .. أن يقول (إن المستوى العلمي الذى تتطلبه كلية العلوم من المدرسين أرفع وأعلى من باقي الكليات)، وبذلك بثَّ الدكتور علي مشرفة في جميع الكليات المختلفة الاهتمام بالأبحاث العلمية واشترط عند ترقية أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أن تودع مع جدول الأعمال (للجلسة التي ستنظر فيها هذه الترقية مذكرة حتى تكون أمام المجلس معلومات واضحة عنه وأصبحت الترقية لا تكون من اختصاص مجلس ادارة الجامعة إلّا إذا كان المقصود

أن يُرقى المرشح إلى وظيفة في هيئة التدريس، وكان يقترح التأجيل ويوافقه المجلس على ذلك في نظر الحالات التي توزع فيها تلك المذكرات. ومن الطريف أنه اعترض قائلاً (إن عرض الأبحاث ضروري وهى المؤهل الأول للإستاذية) لما نسى عميد الزراعة أن يستحضر معه للمجلس كشف الأبحاث والمؤلفات مقراً بوجودها، فقال مشرفة أنه مادامت لهم أبحاث ومؤهلات عُرضت على مجلس الكلية وأقرها فلا مانع من ترقيتهم على أن يثبت ذلك في المحضر وعلى أن ترسل كشوف الأبحاث والمؤلفات لحضرات أعضاء المجلس.. فوافق المجلس على ترقيتهم لكرسي الأستاذية المقترحة على أن يخطر حضرات أعضاء المجلس بأبحاثهم ومؤلفاتهم، لأنه كان يصُر على قراءة المذكرة المقدمة من الكلية المرشح منها، وينظر في أهلية من يرشح لكرسي الأستاذية إذا لم يكن حائزاً على الدكتوراه، ويشترط أن يوافق على الترقية أولاً مجلس كليته. فمن لم يكن ذا بحث أعطى الدرجة خارج هيئة التدريس لأن الوظائف التي لم تكن لها صفة علمية وليس لها صيغة الإبتكار يجب في نظر مشرفة عزلها عن هيئة التدريس .

ولم تكن الترقيات المقترحة في كلية العلوم حسب الأقدمية بل كانت طبقاً للمؤهلات والأبحاث. وعندما طلبت كلية الطب إعادة النظر في تعديل أقدمية مدرس قال الدكتور علي مشرفة وكان يرأس الجلسة (ان الترقية يجب أن تكون مبنية على المؤهلات والإنتاج

العلمي وليس الأقدمية. (بند ٣ ص ٤٥٢ محضر مجلس أدارة الجامعة – الجلسة رقم ١٨٣ في ٣/١١/ ١٩٤٧)

لذلك لما طلبت كلية الزراعة ترقية المدرسين فيها لوظائف أساتذة مساعدين بالدرجة الثالثة قال دكتور مشرفة (إن الترقيةَ لوظيفة أستاذ مساعد لاتكون بالأقدمية وانما تكون بالمؤهلات والإنتاج العلمي طبقاً لما اشترطته اللائحة ويجب أن تكون لهم بحوث ويكونوا ممتازين (بند ١٧ ص ٤١٦ محضر مجلس ادارة الجامعة رقم ١٨٣ في ٣/١١/ ١٩٤٧) .

وكان كل ما يهمه عند ترقية أحد أعضاء هيئة التدريس لكرسي الأستاذية أن يملأ الكرسي الجديد به فكان يستعرض المرشحين واحداً واحداً، ويأخذ أحسن المرشحين ليستريح ضميره وانتهز مرة رئاسة الوزير محمد حسن العشماوى الرئيس الأعلى للجامعة ورجاه أن يحظى الكادر الخاص برجال الجامعة بعنايته لتعزيز المركز الأدبي لرجال الجامعة ولكي تطمئن نفوسهم فينصرفوا لإداء رسالتهم في خدمة العلم والوطن .

نادى الدكتور مشرفة بألّا تتقدم الكليات بإقتراحات ترقية أساتذها إلّا إذا وجدت الكراسي والدرجات بالميزانية ووافقه المجلس على ذلك بشرط أن يسعى مدير الجامعة لدى الوزير بسرعة استصدار المرسوم بإنشاء تلك الكراسي. حتى يمكن الترقية عليها (بند و / ص

٨٥-٨٦ محضر مجلس ادارة الجامعة الجلسة رقم ١٤٨ في ١/١١/ ١٩٤٦).

وعندما طلب الوزير والرئيس الأعلى للجامعة بخطاب ندب أحد الأساتذة بكلية الآداب مديراً عاماً للثقافة بوزارة المعارف علاوة على عمله بالكلية قال الدكتور مشرفة إن العرف يقضي بأخذ رأي مجلس الكلية وعندما تلى السكرتير العام للجامعة المادة ١٥ معدلة من قانون شروط التوظيف والتي تنص على إن الندب يكون بموافقة مجلس إدارة الجامعة ولاتشترط العرض على مجلس الكلية .. قال دكتور مشرفة إنه يعلم ذلك ولكنه يقصد أن العرف جرى على العرض مجلس الكلية وأمام هذة الحجة رجا الوزير موافقة الدكتور مشرفة على هذا الندب واعداً بأنه سيخطر مجلس الكلية والموافقه عليه.

وعندما طلب أحد عمداء الكليات بتحويل درجة من وظائف التدريس إلى وظيفة مهندس لترقية أحد المهندسين عليها لعدم وجود الدرجة. أجابه دكتور مشرفة بقوله: إن من المصلحة أن يكون بالكليات إلى جانب وظائف التعليم وظائف أخرى علمية (غير تدريسية) للفنيين في النواحى المختلفة فقرر المجلس أن تطلب مثل هذه الوظائف في الميزانية لكل الكليات العلمية. (بند ه / ص ١٤٥ محضر مجلس ادارة الجامعة بالجلسة رقم ١٥٤ في ٨/٤/١٩٤٥).

وكان لا يوافق على منح المكأفات لهيئة التدريس إلّا بشرط. فغندما طلبت كلية التجارة منح مكافأت لمدرسين فيها نظير تكليفهم

القيام بتدريس حصص في الإسبوع زيادة على النصاب المقرر قال ..نحن نتوسع في المكافأت في الكليات المختلفة ووقت أعضاء هيئة التدريس يجب أن يكرس كله للجامعة وأن في الجامعات الإنجليزية يعطي الاستاذ كل وقته من الصباح للمساء للحياة الجامعية. وإذا كان الاستاذ في الجامعة إن يشتغل عدد معين من الساعات ثم يطالب بأجر إضافي عما يزيد على ذلك من الوقت فأن هذا يقض على الروح الجامعية لأني أفهم أن وقت الاستاذ كله للعلم والجمعيات العلمية. أما إن تحدد له ١٤ ساعة في الإسبوع وما زاد على ذلك يؤجر عليه فأني أعترض على هذا المبدأ .. فرد عليه عميد كلية الهندسة (في كلية الهندسة تكون المعامل مشغولة طول النهار فنظراً لتشغيل البعض بعد الظهر في غير أوقات الدراسة العادية نكون مضطرين لإعطائهم أجراًإضافياً فقال مشرفة أن أوقات الدراسة بكلية العلوم ممتدة إلى الساعة الخامسة والنصف وبعدها تنعقد الجمعيات للإستماع للأبحاث.

وكانت حاسة العدالة تجريفي دم الدكتور علي مشرفة فعندما طلب الدكتور طه حسين تسوية حالة مدرس منتدب في الحبشة وكان وقتئذٍ قد صدر قرار صريح من مجلس الوزراء لايبيح تعديل الأقداميات وكان مرتب هذا الموظف لايكفيه وهو رئيس البعثة وكانت الحكومة الحبشية تعطية مرتبه فاذا رفع مرتبه فإن زملاؤه سيطالبون برفع مرتباهم أيضاً فقال دكتور مشرفة أن الأحسن أن تعطيه الحكومة

ماتراه بدل تمثيل مكان المعيشة في الحبشة وبذلك سحب قرار المجلس إقتراح الكلية لتسوية أقدميته من جدول الأعمال.

وكان من رأيه أنه مادام قد وصل إلى كرسى الأستاذية في الجامعة فيجب إتباع الأقدمية المطلقة في تمييز أستاذ على آخر. فلما اقترحت كلية التجارة عقب إحالة عميدها للمعاش أن تعطى العميد الجديد درجة مدير عام (ب) واحتج أحد الأساتذة بالكلية وكان قد حصل في نفس الوقت الذى حصل فيه المرشح اقترح الدكتور علي مشرفة تأجيل الموضوع إلى أن يرتب مدير الجامعة بالميزانية الجديدة درجتين لمديري عام (ب) لئلا يكون هناك تميز بغير مميز .

وعندما تمسك مجلس كلية الطب باختيار احد الأساتذة المساعدين لكرسي من الكراسي بالكلية نادى دكتور مشرفة بالإعلان عن الوظيفة ليكون ضمير المجلس مستريحاً قائلاً .. إن البحث المبتكر شرط من شروط التعين في الأستاذية فأعترض عميد كلية الحقوق قائلاً إن مجلس الكلية المختص هو الذى يرشح وهو الذى اختار الحالات وفصل أحد المرشحين. فقال دكتور مشرفة إن مجلس الكلية عرض عليه أن يقوم بالترشيحات أمام مجلس ادارة الجامعة فعليه أن يرشح لكل وظيفة في هيئة التدريس أصلح المستوفين شروطا.

ولما قال مدير الجامعة الأول أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد (أننا نرسل البعثات ليكملوا عقولهم بالدكتوراه. ورأى دكتور مشرفة أن الكليات تعاني قحطاً في المدرسين لعدم وجود بعثات، اقترح على

مجلس الجامعة ايفاد بعثات للخارج إذا تبين للحكومة إمكان سفرهم وتقرر المجلس أن يطلب إلى الحكومة اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإستئناف سياسة إرسال البعثات إلى الخارج متى سمحت بذلك ظروف الحرب على أن تدبر الإعتمادات اللازمة لها وتعد الكليات اقتراحاتها بشأن ماتريد ايفاده من البعثات.

وكان الدكتور علي مشرفة يندب بعض أساطين العلم المتخصصين في الطاقة الذرية وغيرها من الأساتذة الزائرين لإلقاء المحاضرات ويدعو كبار الأساتذة المشتغلين بالأبحاث بعد الإتفاق مع الهيئات التي يعملون بها على إعارتهم للجامعة المصرية لمدة محددة يضعون في اثناءها نظام الأبحاث في دائرة عملهم ويلقون المحاضرات ومعهم أساتذة مساعدون من المصريين ويدلون بما قد يكون لهم من آراء جديدة لتكون خطوة أخرى في سبيل توثيق العلاقات العلمية بين مصر وكثير من بلدان العالم المتقدم.

وعندما لاحظ دكتور مشرفة أن أحد الأعضاء المعينين من الخارج بمجلس إدارة الجامعة لم يذكر اسمه في الجلسة وعلم أن السبب هو أن وزير المعارف العمومية والرئيس الأعلى للجامعة قد قبل استقالته .. استنكر على الوزير عدم عرض الإستقالات على المجلس مع علم دكتور مشرفة ان الأعضاء المعينين من الخارج يعينون بمرسوم بناء على طلب الوزير ولا دخل للمجلس في تعيينهم بل لايؤخذ رأى المجلس في التعيين والإستقالة. لذلك استنكر دكتور مشرفة عدم

العرض لأنه يجب العرض بحكم التقاليد الجامعية لأن في عرضها مزايا جمة اذ لايجوز أن يزيل المجلس أسباب الإستقالة ولما اعترض عميد كلية الحقوق قائلا .. أن هذا يستلزم تعديل القانون أجابه دكتور مشرفة بقوله أن القانون ليس فيه مايمنع من العرض وأنا لم اقل أن القانون يلزم بالعرض فأنا بعيد عن البحث القانوني وإنما أناقش في التقاليد الجامعية لأن هذه هى أول مرة يستقيل عضو من المجلس .

وعندما طلبت وزارة الأوقاف من الجامعة الموافقة على استبدال أطيان المرحوم حسن زايد المرصدة على الجامعة بناحية دروة وصراوة وكفورها بمركز أشمون والبالغ مساحتها ٩س ١ط ٣٦ف. وقال رئيس مجلس إدارة الجامعة أن البحر يأكل في طرحه سنويا جزء منها ويفضل التخلص منها فوافق دكتور مشرفة على استبدالها وفوض رئيس مجلس إدارة الجامعة على رفع الثمن بقدر الإمكان فوافق المجلس على هذا الرأى .

ولما اقترحت كلية الآداب إنشاء جائزة كتب باسم أحد الأساتذة الإنجليز الذى كان مدرساً للغة الأنجليزية بالكلية وتوفيفي الحرب العالمية الثانية وقال عميد كلية الآداب أن المجلس البريطانى تبّرع بقيمة هذة الجائزة وأن الذي اقترحها أستاذ سابق بالقسم فقال مشرفة أنه غير موافق على ذلك وإنه يرى أن التخليد يكون فقط لذكرى أحد المصريين .

وفي ١٩٤٥/١٢/٢٢ عندما عقدت جلسة مجلس الجامعة برئاسة المرحوم الدكتور علي إبراهيم مديرها الذى قال (بالنظر لإنتهاء مدة عمادة حضرة الدكتور محمد صالح فقد خلت وكالة الجامعة وأصبح مكان الوكيل شاغراً وأرى أن المظهر الطبيعى أن يكون أقدم العمداء وكيلاً لأن طول مدة عمادته أكسبته خبرة ومرانا على الأعمال الإدارية . وعلى هذا الوضع أرشح الدكتور علي مشرفة فإذا رأيتم الموافقة على اختياره لشغل هذه الوظيفة أنتهى الأمر ولا نضيع الوقت في إجراء عملية الإنتخاب. فقال أحد الأعضاء أظن إنه سبق أن أُثيرت مسألة إختيار وكيل الجامعة عن طريق التعيين ولكن الدكتور مشرفة عارض فيها وقال: وأني أرى من الأكرم أن يكون انتخابه طبقا للقانون. وبعد المناقشة تقرر أن تُجرى عملية الإنتخاب وكان عدد الأعضاء الحاضرين ١٩ عضواً. فاسفرت النتيجة عن ٩أصوات للدكتور مشرفة و٩ أصوات للدكتور الساوي عميد كلية الهندسة وصوت واحد للدكتور القللي عميد كلية الحقوق. واعتذر الدكتور الساوي عن ترشيح نفسه لوكالة الجامعة لأنه تقدم بإستقالته من الكلية لمدير الجامعة للتفرغ لأعماله الخاصة . ولما كانت مسألة الإنتخاب من حق حضرات الأعضاء. فقد اُجريت عملية الإنتخاب ثانية. وكانت نتيجة الإنتخاب حصول الدكتور مشرفة على أعلى الأصوات وبذلك أصبح الدكتور علي مشرفة بالأغلبية وكيلاً للجامعة بالإنتخاب .

وعندما أصدرت الحكومة القانون رقم ٨٨ لسنة ١٩٤٨ بشأن تعيينات مدير الجامعة ووكلائها فوقع الإختيار على الدكتور مصطفى عامر ليكون أول وكيل للجامعة بالتعيين فقال دكتور مشرفة أُهنئ الدكتور مصطفى عامر ولكن أتساءل هل هذا القانون سبق أن عُرض على مجلس الجامعة. والذي أذكره هو أن سبق أن عُرض هذا القانون على مجلس الجامعة ورفض وارجو أن يسجل هذا في محضر الجلسة .

وكان يرى أن الجامعة ليست دوراً تشيد ولا أموالاً تنفق ولا وظائف تقلد ولا درجات تُمنح، ولكن الجامعة رسالة سامية تعتنق ومثل أعلى وإيمان بالحق ورياضة المعلم والمتعلم على منهاجٍ خاص في طلب الحقيقة. ونشر العلم وخدمة المجتمع .. وكان يري أن الأساتذة طبقات أو درجات منها الكبير ومنها الصغير والعبرة في ذلك بالعلم والفضل يحترم صغيرُها كبيرَها ويعطف كبيرُها على صغيرِها ويرشده ويقوّم اعوجاجه ويرشد الطلاب وأن أهم ما يراعى في إنشاء الجامعة إنما هو اختيار أساتذتها فهؤلاء يجب أن يكونوا من المتبحرين في العلم المبتكرين فيه لكي يكونوا ذوي مكانة معترف بها في الاسرة الجامعية التي تتألف من الجامعات المتفرقة في أنحاء المعمورة والخطأ كل الخطأ بل والخطر كل الخطر أن يختارَ أُناس من أنصاف العلماء فهؤلاء يكونوا أكبر خراب على الجامعة وعلى العلم وعلى التعليم واذكر أنه عند إنشاء الجامعة ثم انضمامها للحكومة عام ١٩٢٥ أختير لها أساتذة

من الطراز الأول أمثال جر يجوار في الآداب وديجى في الحقوق وهي جوم في العلوم وقد كانت حركة موفقة ازدهرت بها كليات الجامعة.

ومن مواقف الدكتور علي مشرفة النبيلة أنه وجد طالباً منعته وزارة إسماعيل صدقى عام ١٩٤٦ من دخول كلية العلوم أثناء مظاهرات الطلبة وكان الطالب من المجدين والمجتهدين فاصطحبه الدكتور مشرفة بسيارته للكلية متحدياً أوامر البوليس .

وكان لايتزل من سلطان نفسه لأي اعتبار وتجلت فيه هذه الخصلة من أول نشأته حتى نهاية حياته وأية ذلك أن وزير المعارف استرضاه مرة في مكتبه بتنفيذ كل طلبات كليته المالية ثم طلب منه أن يوافق على نقل مدرس يمت له بصلة قرابة لِيُرقّى عنده إلى مساعد أستاذ بكلية علوم الإسكندرية فكان جوابه بالنفي لأن تلك الموافقة يجب أن تصدر من مجلس كليته.

سُئل الدكتور مشرفة عن تعيين غيره وكيلاً للجامعة فقال عندما عين عميد كلية الطب مديراً للجامعة وهو الأحدث مني وأثناء قيامي بأعمال مديرها بالنيابة عقب وفاة الدكتور علي إبراهيم فكرت في الإستقالة وكتبت لإخي مصطفى في إنجلترا تلغراف طلبت منه أن يخبر مجلة فيتشر توفير وظيفة فيها بدلاً من الجامعة ولكني عَدلت عن هذا الإتجاه وادركت أن احتفاظي بوظيفتي الجامعية يساعدني على إنجاز مهام كليتي التي أعشقها .

وكان الدكتور علي مشرفة على رأس الجبهة المعارضة لأُولي الأمر الذين أخرجوا الدكتور طه حسين من الجامعة إلى وزارة المعارف مما أغضب مديرها أستاذ الجيل احمد لطفي السيد فقدم في الحال إستقالته وأقام بحلوان تاركاً منزله بمصر الجديدة حتى لايكونَ قربيا من أولى الأمر فيكون عرضة لتأثيرهم ليرجعوه. فلما رجعت الأمور لمجاريها أقام الدكتور مشرفة بهذه المناسبة حفلة كبيرة خطب فيها خطبة جهورية تندد بمن يقترب من رجال الجامعة بسوء وعلى أثار هذه الخطبة العصماء سلمه مدير الجامعة أحمد لطفي السيد درع الجامعة المصرية .

وكان يرى أن الجامعات العلمية في مصر في حاجة إلى رجال الصحافة والمستنيرين لكي تدرك قيمتها بل يجب أن تكون الصحافة في طليعة حماة العلماء والمدافعين عنهم .

كل هذا يكون دليلاً ساطعاً على رسوخ قدم الدكتور علي مصطفى مشرفة بالتقاليد الجامعية وارسائها على مبادىء واضحة. فقد كان يستشعر المسئولية الجامعية أمام ضميره وكانت الجامعة اذ ذاك حديثة و لم يكدْ يمرُ من عمرها عشرون عاماً أو أقل .

فقد كان الدكتور علي مشرفة ثورة على الإنحراف.. ثورة على الامتيازات.. ثورة عل الإستثناءات ثورة على الطغيان ثورة على الفساد .

الفصل السادس

حياته الاجتماعية



تزوج علي مشرفة من الأنسة دولت بنت المرحوم حسن زايد باشا في ٣ يناير ١٩٣٢، وكانت بعيدة عن المجتمع لاتخرج من منزلها وبمجرد زواجها منه، اصطحبها دوماً معه وعرفّها بكل أصدقائه وسافرت معه في شهر العسل إلى أوروبا، حيث مكث طول الاجازة.

وصادف في هذه المرة وجود مؤتمر في زيورخ حضره ممثلاً لبلاده وهو مؤتمر الرياضيات الذيانعقد بمدينة زيورخ بسويسرا من ٤ إلى ١٢ سبتمبر ١٩٣٢، وتناول بحث جميع العلوم الرياضية وتطبيقاتها في الميكانيكا والفلك والاحصاء والطيران والتلفون والتلغراف والسلكي واللاسلكي وغيرها، وتقول زوجته أنه لما كان في باريس لاحظت أنه يتباعد عنها ليحضر أوراقه لإلقاء محاضرة هامة في الرياضيات، ولما شعر منها بذلك قال (المزاحم لك في حياتي هو عملي لأني أنسى كل شيء إلّا هو) وأسف أن أقول (حتى أنت) .. وهذا ما حصل فعلاً حتى أنها كانت تذكره بوقت الغذاء ليتناوله معها .. ولما سألت الزوحة وكيف كان يمضي وقت فراغه .. قالت كنا نذهب

سويا إلى السينما تارة أو نذهب بدعوة عند أحد أصدقائه أوأقاربه، أما انكبابه على عمله فلا يحدث ذلك إلّا بالليل وقد يستمر حتى الفجر أحياناً وكنت الاحظ أنه كثيراً ما كان يذهب للبيانو يعزف عليه من وقت لآخر ليريح نفسه من استمرار العمل المرهق، وكنت اُلاحظ أن عقله كان كله في عمله حتى أنني إذا كلمته أعرض عما أقول ولإنشغاله كلياً به وكذلك كان يقيم بمنزله حفلات شاي يتبعها عشاء لبعض أصدقائه يومي عشرة وعشرين من كل شهر. وكان يقول لي: أن هذه الدعوة نعملها للطلبة قبل الأساتذة فاهتمي بهم قبلهم وكان يقوم بنفسه بخدمتهم .

أما هوايته فكانت لعبة التنس والجولف والكروكي وقيادة السيارات مارسها بإنجلترا عند بعض أصدقائه في الضواحي بمقاطعة ديفشير عند سيدتين هما مسز هوسيل ومس ليثبرج .

وكان حبه لأولاده لانظير له فكان يقوم أحياناً بنفسه بتنظيف ابنه مصطفى رغم وجود مربيته الأجنبية ودمعت عيناه عندما توفى ابنه منير وكان عمره اذ ذاك تسعة شهور فلما رأيته أسرع فأخفى دموعه قائلاً أنها وديعة ردت لصاحبها .

وكان يدلل ابنته نادية وكان يقول عن ابنته الصغرى سلوى في يوم مولدها (مسكينة هذه البنت موش حالحق أربيها) فكان يعطف كثيراً عليها حتى كاد لايفطر إلّا وهى جالسه أمامه .

وبث علي مشرفة في أولاده من صغرهم الصدق والصراحة وكان أباً مثالياً لهم يثيب المصيب ولا يتهاون مع المخطىء ويطلب من المخطىء أن يعتذر وكان يفضل الأخلاق على العلم، شديد الحرص على النظام والترتيب والنظافة .

كان علي مشرفة كما يصفه شقيقه عطية مشرفة قمحى اللون يميل إلى حمرة ظاهرة وسطا في بنيته ليس بالطويل ولا بالقصير، شعره أسود غزير، كثيف الحاجبين متورد الخدين، ضخم الوجنات واسع العينين صحيح البنية، جذاب الملامح وسيم الوجه، جليل المنظر، سريع الخاطر، نبيل الخلق طيب العنصر، جلداً صبوراً لا يكل عن العمل ولايسأم. صدره واسع لا يستفزه في الغالب نزق ولا يستخفه غضب. لا يحمل حقداً ولا ينطوى على ضغينة. عذب الحديث ذرب اللسان فصيح اللهجة بليغ العبارة لطيف الروح. حلو الفكاهة حاضر النكتة. وقور الصمت مرهف الحس مصقول الذوق عف اللسان طاهر اليد. قوى النفس نفاح اليد له نفس كريمة سمحة وقلب عطوف رحيم بالضعفاء والفقراء، يرجع للصواب إن أخطأ وأية ذلك أنه مات لشقيقته طفل فحزنت عليه حزناً شديداً فحضر إليها طالباً الكف عن الحزن لأنه طفل صغير، فلما مات ابنه منير وهو طفل صغير توجه لشقيقته معتذراً قائلاً: سامحينى فقد كنت أعتقد أن موت الطفل لايؤ لم والديه بهذه الدرجة.

وكان الدكتور علي مشرفة من أوائل رجال مصر الذين أدركوا مدى ضرورة مساعدة شباب دول أفريقية للعمل على تحرير بلادهم بالعلم والأخلاق، وأنه لم يدخر وسعاً في مساعدهم مادياً وأدبياً، فساعد على دخول السودانيين والنيجريين وغيرهم كلية العلوم ولو لم تسمح اللوائح الجامعية بذلك. وفي ذلك يقول: يجب أن نخلع عن انفسنا الفهم الخاطيء للوطنية فلا يكون هناك تفاوت بين مصري وعربي فالقيود القومية والفواصل الجنسية ما هى إلّا أحابيل الشيطان يبث بها العداوة والبغضاء بين القلوب المتآلفة. لذلك اقترح مثلاً على مجلس الجامعة قبول الطلبة والطالبات من البلاد العربية والشرقية بكلية العلوم بالقاهرة سواء من السودان أو العراق أو الحجاز أو فلسطين أوغيرها. واستثنائهم من نظام مجموع الدرجات والسماح للحاصلين منهم على شهادات أجنبية بدخول الكلية لا في السنة الأولى فحسب بل في جميع السنوات الدراسية بعد أن يؤدوا الامتحان في اللغة العربية. معادلاً لامتحان شهادة الدراسة الثانوية المصرية القسم الخاص حتى تيسر الجامعات المصرية ثقافتها لهؤلاء الطلاب العرب والشرقيين ويبث فيهم التعاون الثقافي. وقد وافقه مجلس الجامعة على رأيه هذا ..

وكان علي مشرفة يطلب من موظفيه ألّا يتقيدوا بالمظاهر عند مقابلته (لبس طرابيشهم أو ارتداء جاكتاقم).. يقول أحد الموظفين بإدارة كلية العلوم عنه: إذا ذهبت إلى مترله لعرض بعض الأمور عليه ودعني حتى باب مترله ..

ويقول سكرتيره الخاص الذي عمل معه أربعة عشر عاما: كنت ألمس فيه أهلي وعشيرتي من حب المعاملة والتوجيه الصحيح. وكان عزوفا عن مواطن الشبهة لا يخشى في الحق لومة لائم ولايماري فيه أعز الناس إليه. ومن آيات ذلك أن صديقاً اصطحبني مرة لنذهب إليه لرجائه في موضوع فابتدأ حديثه بقوله .. لاتحسب أن اصطحابك لاخي يشفع لك في طلبك إن كان على غير حق .

فمن خصال الدكتور مشرفة أنه كان يكره الوساطات ويمقت الشفاعات ولو غضبت الشخصيات الكبيرة ويتمسك بتنفيذ لوائح الجامعة ليريح ضميره.

يقول السيد شعلان الموظف الإداري بكلية العلوم - وقت عمادة الدكتور مشرفة لكلية العلوم — "إذا خاطبه أي شخص في أمر طالب بالكلية. رفض أن يستمع إليه. ويستدعى الطالب بنفسه ليستمع إليه هو .."

يقول الأستاذ صلاح محرم في مجلة العلوم (السراج) في العدد الصادر يوم ١٩٥٠/١/٢٥ حينما أخبرنا الدكتور مشرفة بأننا نعلم أن دخول مكتبه من المستحيلات .. غضب وقال أنه على استعداد ليعاقب أي موظف يمنع أي طالب من الدخول إلى مكتبه إلّا صاحب الحق وكان علي مشرفة من أوائل من نادى بمبدأ تكافؤ الفرص عند الالتحاق بالجامعة .. ففي عصره كانت تكثر الوساطات وكان لإبناء الباشوات حظوة في الدخول بغير حق إذا قل مجموع درجاتهم عن

المواطنين الفقراء. حدث مرة أن ظن أحد مديري المصالح (وكان رئيساً لاحد اخوة الدكتور علي مشرفة) أن اصطحابه لاخ علي مشرفة مع أحد الباشوات سيبرر الحاق ابنه بالجامعة رغم قله مجموع درجاته. ولما دخل عليه صاحب المصلحة رده بأدب جم قائلاً (العدل يفضي بتكافؤ الفرص وهو عندي المقياس الدقيق الذي يرتضيه ضميري)، وكان حريصاً على كرامة موظفيه ويعتبرها من كرامته .

ويروي أحد ضباط الحرس بكلية العلوم عنه بقوله: أثناء عمادة الدكتور مشرفة لكلية العلوم .. أن ساعي الدكتور مشرفة الخاص تطاول عليَّ ذات مرة وصدرت منه بعض الكلمات الخارجة، فلما بلغ الأمر مسامع الدكتور مشرفة أمر بفصله فوراً وتعددت الوساطات لكي يعود هذا الساعي إلى عمله فرفض .. ثم استدعاني قائلاً: إن هذا الرجل قد أهانك فأنت صاحب الحق وقد اعتذرلك فإن عفوت عنه أعدته إلى عمله وبغير هذا لا يمكن أن يعود إلى عمله فإن كرامتك من كرامتي. ولا أحب لرجلي الخاص (اى ساعيه) أن يتخلق بمثل هذا الخلق وفعلاً لم يعد الرجل إلى عمله إلّا بعد أن أَبلغت مشرفة أنى قبلت اعتذاره وعفوت عنه .

ويقول الضابط: وإن لم أعرفه عالماً جليلاً لحسبته رجلاً عسكرياً لفرط حبه للنظام، تحددت الساعة التاسعة موعداً أقابله فيه بمكتبة الكلية فحضرت الساعة التاسعة ودقيقتين لاجده في انتظاري وما أن رأني حتى ابتدرني بقوله (شوف ساعتك تجد أنك تأخرت

دقيقتين والدقيقة الواحدة لها قيمتها في هذا العصر والوقت من ذهب فلا تتركه يضيع سدى.وكن أمينا على مواعيدك) .. فأصبحت بعد هذا الدرس أمينا على مواعيدي .

يقول الدكتور عبدالحليم منتصر عميد كلية علوم عين شمس الأسبق: لقد عمل الدكتور مشرفة أستاذا في كلية العلوم بجامعة فؤاد (جامعة القاهرة) منذ إنشائها فكان خير من يشغل منصبه عن جدارة واستحقاق ثم توالى منصب العمادة فقفز بكلية العلوم بخطوات واسعة وكان أول عميد مصري يلي أمورها فساسها بما عرف عنه من حنكة ومهارة وكان أبرز ما فيه من خلق متين وشخصية قوية عزوفه عن الصغائر وتمسكه بالحق إلى جانب محافظته الشديدة على السمعة العلمية للكلية وتشجيعه للبحوث العلمية مما جعل كليتنا بحق من أولى كليات الجامعة نشاطاً وأوفرها أنتاجاً وتمتعت كلية العلوم بشهرة علمية واسعة بين كليات العلوم في أوروبا وأمريكا مما جعل جامعات العالم تقدر شهادتها وتوقر علمائها .

وقال أيضا الدكتور محمد موسي أحمد مدير جامعة عين شمس الأسبق موجها كلامه للدكتور مشرفة بعد وفاته:- لقد عرفتك بعد أن زاملتك في التدريس فما أنقضى يوم لم نتحدث فيه حديث العلم وما يجب نحوه .. لقد خلدت اسمك أيها الصديق الكريم في سجل العلم والعلماء بما ساهمت من جهد مشكور في قضية العلم. وبما كشفت مكنون الأسرار وبما فسرت من ظواهر وكنت نود أن تعيشَ

لترى ثمرة جهدك الجديد في نظريتك الجديدة عن أسرار الكون .. كثير من كبار العلماء في الغرب يشيرون إلى نظريتك ومؤلفاتك وأبحاثك كمرجع رفيع في فروع الرياضة وتقسيم الذرة والنظرية النسبية ويقول في مكان آخر عرفتك أيام أن كنت تلميذك أستمع إلى حديثك بأعجاب واقبل على علمك بشغف حب إلى العلم والعلماء ونشأت بيننا منذ ذلك الحين صداقة بين إنسان وإنسان .

يقول السيد شعلان الموظف بإدارة كلية العلوم وقتئذ ..(كان يضع في المقام الأول الإشراف على شئون الطلبة مشيراً إلى أن كل ما يتعلق بطالب فهو أمر مستعجل لايتحمل أي تأخير وكان يراسل أعضاء بعثات الكلية بالخارج مستفسراً عن مدى تحصيلهم ودرجاتهم العلمية التي حصلوا عليها مبتدئاً رسالته عزيزي ويختمها بإمضاء (المخلص) بدلاً من عميد الكلية فشمل عضو البعثة بعطفه وعنايته وشخصيته وكرامته ..

يقول الدكتور محمد النادي الأستاذ السابق بالكلية (كان يرحمه الله في معاملته معي ومع زملائى من الشباب مثلاً أعلى في التواضع والعطف والحدب علينا يتباسط معنا في الحديث مسدياً لنا النصائح فيما يهمنا من أمور الحياة ولن أنسى كرم أخلاقه وحسن معاملته لدرجة لا يمكن تصديقها أو تصور وقوعها فمن في سنه ومكانته ويقول في موضع آخر (وقد كان من حسن حظ مصر أن تسلم مشرفة عمادة كلية العلوم سنه ١٩٣٦ فعمل على دعم مكانتها

العلمية ورفع مستواها واضعاً سنناً للبحث وترقية المدرسين على أساس بحوثهم وما ينشر منها .

ويقول أيضاً من صفاته العظيمة عطفه وتشجيعه لصغار المدرسين وشباب الكلية وحثهم على مواصلة الدرس والبحث والإنصراف عما يشغلهم أو يثبط هممهم عن مواصلة أبحاثهم فكان يفضل أن ترتقى البيئة إلى مستواه بدلاً من أن يترلَ هو إلى مستواها .. ويقول الأستاذ صلاح محرم في مجلة العلوم (السراج) بالعدد الصادر في ١٥/٢/ ١٩٥٠ تحت عنوان ذكرى خالدة (ورث أبناءه روح العالم المجد الذي رفع رؤوسنا عالية وشمخ بأنوفنا وشحذ في قلوبنا هماً عالية وكفاحاً قوياً في سبيل العلم والهدف تشرف جيلاً بأكمله .

ويقول أيضا الدكتور محمد النادي كان أسرع ما يكون إلى مساعدة من يعتقد أنه في حاجة إلى المساعدة ويؤيد هذه العبارة الأستاذ الدكتور حسين سعيد وزير التعليم الأسبق بقوله: كان الدكتور مشرفه يمضي جُل وقته في خدمة الكلية من الناحيتين الاجتماعية والرياضية اذ كان رئيساً لاتحاد الجامعة وأذكر له خدمة جليلة قدمها لي برغم أني لم أدرس رياضة مطلقاً فقد حدث قبل سفريفي بعثة فسيولوجيا أن قامت عدة عقبات من ناحية البعثات ولكن رحمه الله قابل أستاذ النبات يومئذٍ وسافرت في ذلك الوقت بعون الله ومساعدة الدكتور مشرفة.

ويقول السيد عاكف الموظف بالكلية وقتئذ كان رجلاً ادارياً حازماً كانت الكلية في أيامه يُضرب بها المثل الأعلى بين المصالح الحكومية من حيث النظام ودقة العمل بفضل توجهاته الرشيدة التي جعلت من موظفيها رجالاً اكفاء نشيطين .

ومما لاشك فيه أنه كان محبوباً لدى مرؤوسيه ومن قاموا بالعمل معه .. يقول سكرتيره الخاص. بمجرد تعيينه عميداً للكلية طافت مظاهرة تهتف بالعبارات الأتيه: (يحيا عميدنا المصري المحبوب .. يحيا الرجل النبيل .. يحيا الرجل الكريم . مشرفة زعيم العلوم في الشرق إلى غير ذلك من العبارات التي تعبر عن حقيقة حب الجامعيين والإداريين له.

يقول الدكتور محمد النادي أن الدكتور مشرفة أستن سنناً بُنيت على أساس العدل المطلق في إدارة الكلية وقبول الطلبة وقضى على الوسطات نهائياً ولعل كانت أكبر الأسباب التي أدت إلى تذمر كبار القوم منه ممن ألفوا تسيير الأمور كما يريدون لا كما يتطلب العدل والقانون وبذلك أسس بكليته المبادئ العادلة والنظم الجامعية السليمة فقبول الطلبة يجب أن يكون حسب الدرجات الدراسية لاحسب المحسوبية والشفاعات كما كان تعيين الموظفين بالكلية حسب الأقدمية والجدارة لاحسب الوساطة والقرابة.

ويقول سكرتيره الخاص أنه كان لايقبل غير الصدق ويبث فيهم المبادئ الأخلاقية الرفيعة ولا يعطيك سوى حقك مهما كانت

صلتك به أو قربتك له ويقول أيضاً وكان يستمع إلى رأي الموظف الذى يعرض عليه الموضوعات المختلفة فإن كان صواباً أخذ به وأن كان خطأً وضح له خطأه وبين له الصواب وكان شديد الإهتمام بالناحية اللغوية في المكاتبات الرسمية الصادرة عنه وياويل مَنْ يخطىء من طلبته أو أحد أفراد أسرته فيما قال أو كتب فكان أديباً مؤدباً.

وكان له طابعاً ممتازاً في التأشيرات التى يؤشر بها على الأوراق المصلحية كلها دقة وحسن تعبير وجلاء ووضوح.

يقول الأستاذ عبدالفتاح الريدي كان الرجل عالماً في غير إدعاء وإن بلغت نفسه أحياناً حد الثورة والشخط فلأننا لم نحاول أن نعطيه من المكانه مايليق بالإنسان العادي فضلاً عن الإنسان الممتاز .

ويقول شقيقه عطية مشرفة ولم يكن (علي مشرفة) مولعاً بالعلوم فذاً فيها وحدها وانما كان مولعاً بالمعرفة من كافة نواحيها أيضا. فذاً في نواحيها المختلفة فكان مولعاً بالأدب يختزن حديثه وقديمه ويقرض الشعر إذا تكلم في فروع المعرفة المختلفة. تكلم حديث المطّلع الُملم الُمتضلع كان يحدثني عن فلسفة القانون بأشياء أجهلها وأنا محامٍ ويناقش فطاحل الأطباء أمامي في صميم المهنة التي تخصصوا فيها ويناقش المهندسين في أعمق النقط في ميدان أعمالهم وقد نفع أمته بإجادته الإنجليزية فكثيراً ما أعدّ المحاضرات عن مصر موضحة بالرسوم والصور والأفلام.

ذات مرة حضر الكاتب الكبير أحمد أمين لمنزل علي مشرفة أثر رّد (مشرفة) عليه في مقالة نُشرت بمجلة الرسالة.

علق عليها الأستاذ الدكتور طه حسين وكان يبدو عليه الإنفعال وخاطب زوجته بقوله يامدام مشرفة زوجك ينافسنا ويزاحمنا في الأدب موش كفاية عليه العلم.

وكان يقول دائما لأولاده قولو الصدق ولو كنتم على خطأ فبث فيهم منذ صغرهم قول الصدق وكان لأولاده أباً مثالياً وكثيراً ما يتباحث معهم في دوروس لم يأخذوها بعد صادفها ابنه مصطفى بكلية الهندسة بعد وفاته. لذلك كان أستاذاً ومربياً يثني المصيب ولايتهاون مع المخطىء وكان يفضل الأخلاق على العلم شديد الحرص على النظام والترتيب والنظافة. وكان صريحاً إلى حد بعيد تلك الصراحة التي كثيراً ما أغضبت منه حتى أقرب الناس إليه. حاول سياسيون عريقيون من كل الأحزاب لصداقتهم له استمالته إليهم فعجزوا لصراحته يقول:- لو عينت وزيراً اليوم لاستقلت غدا. لأنني لايمكن أن أسكت على خطأ وكان يقول لهم دائما (العلم لايتمشى مع السياسة) إن خير الوظائف له وأقربها إلى نفسه منصب مدير الجامعة لا الوزير فلم يزج بنفسه في المعترك السياسي لأنه كان يرى أن العلماء أحرى بهم ألا يكونوا ساسه لأن مايتطلبه العلم من الأخلاق غير ما تتطلبه السياسة .

و(علي مشرفة) هو العميد الوحيد الذي هاجم الحزبية ورؤساء الأحزاب وقال: أني لا أطلب من القادة والحكام في مصر سوى ترك الجامعة تؤدي رسالتها السامية بعيدة عن الميول السياسية وترك الطلبة لإتمام دراستهم في هدوء واستقرار. إن أفضل الزعماء والكبراء عندي هو من يُؤدي للجامعة مساعدة ويشد أزر العلم ويعاون العلماء على أداء رسالتهم في هدوء ويحفظ لهم كرامتهم.

أما عداؤه للإنجليز فيظهر جلياً عندما حضر حفلة في دار السفارة البريطانية بحكم وظيفته وكان يقف بجواره اللورد كليزن (سير مايلز لامبسون) تقدم منه أحد المسئولين في السفارة وسأله ببرود وسخرية (أحقاً يادكتور مشرفة أن أغلبية الشعب المصري يكرهنا فرد عليه دكتور (مشرفة) ببرود أشد وأنكى في صراحة قائلة) الأغلبية .. وماذا عن الأقلية ياسيدي؟ ووجم الجميع وبهن كليزن وانصرف مشرفة بعد أن أقتص لكرامته وكرامة أمته.

ومما يثبت وطنية "مشرفة" أنه في يوم ١٩٣٦/١/٨ عرض على ولي الأمر مذكرة خاصة بكرسي الرياضة البحتة بكلية علوم القاهرة جاء فيها (ولايفوتني أن أذكر أن التعليم في الرياضة البحتة هو الأن باللغة العربية في السنتين الأوليتين مما يجعل وجود أستاذ أجنبي قليل الفائدة من حيث إشرافه على التعليم في هاتين السنتين ولا يبعد أن يعمل الأستاذ الأجنبي على الرجوع بالتعليم إلى اللغة الإنجليزية وفي ذلك مافيه من الإضرار بتقدم اللغة العربية العلمية وانتشارها لذلك

اقترح تعيين عالم مصري معروف متبحر في دراسة العلوم البحتة وقادر على شغل هذا المركز بجدارة.

وبذلك عمل " مشرفة" على تشجيع ذوي الإستعداد والكفاح من المصريين بكل قواه حتى يصبحوا في مصاف الأساتذة الأجانب وعنئذٍ يُتاح لهم أن يحلوا محل الأساتذة الأجانب بحق ونفخر بهم بين الأمم بصدق فمقام الجامعة وعلو شأنها بين جامعات العالم إنما يقاس بمقدار ما تنتجه من البحوث العلمية.

كان الدكتور علي مشرفة يحفظ القرآن ويحفظ الصحيح من الأحاديث النبوية ويستشهد بهما في أحاديثه اليومية. ويحمل في جيبه على الدوام مصحفاً صغيراً وكان متمسكاً بدينه الحنيف متماماً واجباته نحو الله مؤمناً حقاً لأنه وهو المتعمق في العلوم. والواقف على أسرار الكون. يجب أن يكون أكثر ايماناً بالله. وهو كعالم فلكي نظر إلى النجوم وعرف ما بينها وبين الأرض وأن بعضها يحتاج لآلاف السنين ليصل إلينا ضوءه وأن الضوء يسريفي الفضاء بسرعة ١٨٠ الف ميل في الثانية الواحدة يجب أن يدرك أكثر من غيره عظمة خالقه .. وهداه تفكيره إلى البحث والنظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله في الكون من أيات. وأبدع فيه من صنع و أودعه من أسرار. وهو كعالم درس الجاذبية التي تسير بموجبها الأرض والشمس والقمر والنجوم والأجرام الأخرى من شهب ومذنبات ونيازك يجب ان يكون متعمقاً في عظمة صنع الله أكثر من الرجل العادي وهو

كعالم رياضي درس المادة وتعقب عناصرها فأرجعها إلى الذرة ثم تعقب الذرة فردها إلى الألكترونات والبروتونات وكشف عن خواص كل ذلك. يجب أن يرى صورة عظمة الله أروع من غيره ما كان مسلماً حقاً يعبد خالقه. ويعمل بأوامره ويتجنب العمل بنواهيه .. ألم يقرر الإسلام أن العلماء وحدهم هم الذين يخشون ربهم من بين العباد إذا هم سلكوا طريقهم إلى معرفة الله عن طرق العلم. فقال تعالى (إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ) (سورة فاطر الأية ٢٧)

وألم يرفع القرآن شأن العلماء بقوله تعالى (يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (سورة المجادلة الأية ١٠).

ولذلك كان يصلي ويصوم حتى في بلاد الإنجليز وكان يبدأ كل خطاباته بالبسملة وبقوله (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويتغنى بفضل الله عليه بقوله (الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنة .... ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك أنت علام الغيوب ويختمها غالباً بقوله (نسأل الله أن يسدد خطانا أجمعين). وكان يحض زملائه على وضع روايات أساسها تاريخ النبي عليه السلام أوتاريخ الخلفاء الراشدين والحوادث الإسلامية فلا يجروا وراء الغربيين حتى في رواياتهم كأن ليس لنا تاريخ أو مجتمع نفكر فيه).



الفصل السابع

وفاة الدكتور علي مشرفة

لم تصدق مصر بأن يوم الأثنين الموافق الخامس عشر من يناير عام ١٩٥٠ هو آخر يوم في حياة الدكتور علي مصطفى مشرفة، فقد أُذهل كل من قرأ نعيه بالصحف وفُؤجىء كل من زملائه وطلابه، وصُدم كل من أصدقائه وأحبائه فقد وافته المنية وعمره لم يتجاوز الاثنين والخمسين عاما، وانتقل إلى جوار ربه وهو في كامل صحته وعنفوانه.

تقول زوجتة وشريكة حياته عن ظروف وفاة زوجها على مشرفة: قبل وفاة زوجى (علي) باسبوع شعر بدوخة سقط معها في الحمام فعاده الدكاترة سليمان عزمي ومحمد جعفر وأنيس سلامة، وشخصوا حالته فأكدوا بانه مرض بسيط بالكبد لاخطر منه وأعطوه العلاج اللازم بعد أن نصحوه بالبقاء في الفراش أياما.وفي ليلة افتتاح البرلمان وكانت ليلة (أحد) تألفت الوزارة النحاسية (نسبة إلى رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا) مساء، وكان من أعضائها عميد الأدب العربي وأستاذ الجامعة المصرية الدكتور طه حسين الذي أُختير وزيراً للمعارف (التربية والتعليم الأن)، فطلب مني أن أطلبه بالتليفون

فلما طلبته على التليفون استهل كلامه معه بقوله خلاص ياطه عملت وزير وستترك العلم؟ ثم هنأ الوزارة به قائلاً: أنا كنت ناوي بكرة أحضر البرلمان لكني متوعك قليلاً وزوجتي تمانع في خروجي .

يقول شقيقه (عطية مشرفة) وفي هذه الليلة (الأحد) حضر إليه بالمترل حلاقه الخاص ثم أخذ حمامه وأكل أكلة خفيفة وقد بقى معنا نحن أخوته يسامرنا مدة طويلة من الليل وكان على في تلك الليلة على أحسن حال من الصحة، فأخذ يطارحني الحديث في فصاحة دافقة وسرعة نادرة بصوته النقي العذب وجرسه العربي الواضح وتشاجن الحديث وأنا أرتشف الفاظه أرتشافاً، جلست أستمع إليه ساعات كعادتي بعد أن قرأت له ما احتوته جرائد المساء، فلقد كانت بديهيته حاضرة وفكرته نافذة وبيانه أخاذ ومنطقه سليم يتكلم فيشع عقله في معانيه وذكاءه في مراميه مُشبّع العاطفة لساعة متأخرة من الليل. وكلما هممت أنا وأفراد الأسرة بتركه ليستريح ألحّفي بقائنا بجانبه حتى أشفقنا عليه من الجهد الذي يبذله في كلامه معنا طول هذه المدة، فاستأذنت للإنصراف مع الأسرة وإنصرفنا و لم يدر بخلدى أنها ساعات الوداع الأخيرة وأنه سيموت فجأة في صباح اليوم التالي (الإثنين) ثم علمت لأني لم أدركه بعد ذلك إلّا ميتاً.

تقول زوجته أنه في صباح يوم الإثنين ذهب من حجرة نومه التي تقع بالدور الثاني من مترله في الساعة الثامنة صباحاً كعادته يريد الحمام، ثم رجع لمضجعه ليقدم له فنجاناً من الشاي وربما لإرتداء

الملابس الرسمية ليذهب صباحاً لحفلة افتتاح البرلمان، ولكنه شعر بدوار همد بعده جسده فلا صوت ولا حركة وكنت أنا والأولاد نتناول طعام الإفطار في غرفة الطعام بالدور الأول من المترل فسمعت جرساً منه يطلب الشاي وبعدها بدقائق سمعت جرساً أطول من الأول لعله كان يحثني على الحضور بسرعة إليه، فلما صعدت إليه وجدته في غيبوبة فاستدعيت الأطباء القريبين من المترل ليسعفوه فأشاروا عليَّ بالاتصال بإخوته واستدعاءهم فوراً فحضروا ولكن بعد صعود روحه إلى خالقها، وكان ذلك صباح يوم الإثنين الموافق ١٥ يناير عام ١٩٥٠حوالي الساعة التاسعة صباحاً، ثم تتابع حضور الأصدقاء وبينهم صديقه الدكتور طه حسين وزير المعارف فأشاروا على الأسرة أن تشيع الجنازة في اليوم التالي أى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٥٠/١/١٦ صباحاً.

وقد نعى الفقيد بالراديو في مصر والدول الأجنبية، وقد علم أخيه الدكتور مصطفى مشرفة بوفاة أخيه الدكتور علي مشرفة قبل أن يصله تلغراف الأسرة من مصر لأن وكالات الأنباء قد طيرت خبر وفاته للعالم أجمع.

وفي هذا الأثناء وقف العلماء في العلم كله مذهولين غير مصدقين من وفاة الدكتور (علي مشرفة) وفاضت دموعهم حزناً وأسى لفقده وعبروا عن جزعهم وحزنهم بكلمات تملؤها الحسرة والألم .. فقال العلامة ثيلزبور وهو أول من تنبأ بتقسيم الذرة: (لقد

كان مشرفة أستاذاً بحق) .. ووجم البرت أينشتين العالم الألماني الأصل ثم حلق في الفضاء قائلا: لا تقولوا أن مشرفة مات لا .. لا إننا محتاجون إليه — أنها خسارة كبيرة .. لقد كان رائعاً وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة لأنه كان من أعظم علماء الطبيعة.

وفي تلك الأجواء التي تنوء بالأحزان المتشحة بالسواد يصف الأستاذ عطيه مشرفة لحظة وفاة شقيقه الدكتور علي مشرفة: في هذهاللحظة العابرة أخذته غصة الموت وأدركته شهقة الروح وأصبح كورقة الشجر أطاح بها الخريف أو كقطرة الندى بخرتها الشمس. وبذلك انطفأت إلى الأبد هاتان العينان اللتان تنمان عن إرادة من فولاذ، ولم يبق من هذا القلب الجياش وهذا الشعور المرهف وذلك الذهن الولود إلّا كما سبق من الحلم في الذاكرة أو من النور في العين أو من السرور في الحس.

مات (علي مشرفة) بموت الفجأة وهو موت العافية الذى أحبَّ أن يموتَ به وبذلك خدعتني قوة نفسه ويقظة ذهنه، وما كنت أدري أن ذلك الجسم الدافق بالحيوية وذلك القلب النابض بالعلم يطويهما الرديكلمح البصر بل لم أكن أظن أن السراج الذى كنت أستهدي به في الملمات ينطفيء بتلك السرعة فيسكت اللسان ويخمد الذهن. ويقف الفؤاد ويتفقده أبناؤه وزوجته فإذا هو أثر ويسأل عنه أشقاؤه و أقرباؤه وأصدقاؤه فإذا هو خبر غربت شمسه ضحى واستكملت ساعته دقاتها قبل ميعادها وسكت القلب الذي يجيش

بالحياة ويفيض بالطموح وغمضت عيناه بعد أن كان ملء عين الزمن سرى صوت النعي سريان البرق معلناًإلى الأفق وفاته فوجمت النفوس للنبأ الاليم وروعت بنعيه القلوب وأسال الدموع أو حجزها في مافيها وجزع كلُ من عرفه واستفاضت الحسرات أسى ولوعة عليه وأخذ الجامعيون يتسألون في لوعة وحسرة أحقيقة مات مشرفة ؟ أصحيح قد خبت تلك الجذوة ؟ واستمر رنين تليفون مترله يرد هل أنطفأ ذلك النور ؟ هل امتدت يد المنون إلى الرجل الذي أدخره العالم لإيام محنته؟ لقد كاد العلم يتطلع إلى ثمرة غرسه حتى انطفأت شعلته وهو أوفر ما يكون عافية وأكثر ما يكون نشاطاً وأشد ما يكون حدباً على القيام برسالته.

نعم صدق النعي وغلبه الموت وهو الذي طالما غلب الأهوال وأرتفع على الشدائد والأحداث ونفذ حكم الله الذي لامرد لقضائه وخر البطل صريعا في ميدان الجهاد وثكلت مصر أبناً من أبر أبنائها عليها وأعزهم عاش فيها وبها ولها فلا حول ولا قوة الا بالله .

نعم لم يكن الأستاذ عطية مشرفة وحده هو الذي تألم أشد الألم بموت شقيقه ولم يكن زملاؤه وطلبته وأصدقاؤه هم وحدهم الذين جزعوا وفزعوا بوفاة قديس العلم وسر أسراره، بل جزعت الأمة كلها جزعاً هالعاً لأنه كان أمل أمته في نهضتها وعدتها في مستقبلها.وقف حياته على خدمتها ومنحها قلبه ولسانه وكان تشييع

جنازته من مسجد عمر مكرم بالقاهرة (وكان يطلق على هذا المكان وقتئذٍ ميدان الإسماعيلية).

في يوم الثلاثاء الموافق ١٩٥٠/١/١٦ في الساعة الحادية عشر صباحاً (بعد وفاته بأكثر من أربع وعشرين ساعة) في جو تلبدت فيه السماء بغيوم سوداء حزينة وأقبلت مصر كلها تشيع جثمانه الطاهر وكأن كل وجه قد علاه الحزن وخيّمت الكأبة عليه وسار جثمانه الطاهر لجامع الكخيا بميدان الأوبرا محمولاً على أعناق طلبته وموظفيه، وهناك صلى شيخ الجامع الأزهر على الجثمان ثم نقل النعش لمثواه الأخير بمدافن مشرفة بالعفيفي.

وقد ارتدى أساتذة الجامعة أرواهم كما ارتدى الطلبة والطالبات زيهم الجامعي فكانت أول جنازة يجللها سواد هذا الزي العلمي الجامعي ارتداه الأساتذة والطلاب على حد سواء .

وردد الأستاتذه والطلاب قائلين .. فعزاء يامصر؛ يامن كنت تعجبين به وتعتزين بعلمه وترفعين رأسك ببحوثه وتعتبرينه المرآة الصادقة المجلوة لآمالك ومثلك العليا فيها تنعكس حياة الصفوة المختارة من العالمين الذين رفعوا اسمك. يأها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية وياروح العلماء قد جائكم روح مشرفة الطاهرة فيا وحشتنا بعده وأُنسكم بها ..

وقد تبارت الهيئات والأفراد في تقديم واجب العزاء في ابن مصر البار الدكتور علي مشرفة، وفي مقدمة هؤلاء الإذاعة المصرية التي

نعت إلى الأمة المصرية والعالم اجمع وفاة العالم الجليل الدكتور علي مصطفى مشرفة "باشا" قائلة: فقدت مصر اليوم علماً من أعلامها وعالماً كبيراً من كبار رجالها العاملين الذين رفعوا ذكرها عاليا في المحافل العلمية والدولية هو المغفور له حضرة صاحب السعادة الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا عميد كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) ننعاه بعميق الحزن وشديد الأسف انتقل إلى جوار ربه صباح اليوم فكانت لوفاته هزة عنيفة في نفوس مواطنيه وعارفي فضله وقدره. والفقيد من العلماء الذين أجروا أبحاثاً معترفاً بها في الذرة وممن أسسوا النهضة العلمية في مصر والشرق ومن الحائزين على أعلى الدرجات العلمية من الخارج. وستشيع جنازة الفقيد في الساعة الحادية عشر من صباح الغد ١٩٥٠/١/١٦ من ميدان الإسماعلية بقصر النيل. رحم الله الفقيد الكبير وأجزل وعزاء لاسرته ووطنه.

وسارعت الدوائر العلمية العالمية التي نعته بعبارات يعتصرها الألم وبنبرات يتخللها الحزن مشيدة بذكره كعالم دولي له مكانته المرموقة بين رواد العلم السابقين، وقد قابلت الدوائر العلمية البريطانية نعي على مصطفى مشرفة "باشا" عميد كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول بالأسف البالغ لما كان له من صلات وثيقة معها، وتحدث السير أوين رتشارد سون الباحث الكبير في العلوم الطبيعية والذي اطلع على كتب مشرفة العلمية وظل صديقاً حميماً له منذ كانا يعملان معاً في كلية الملك بلندن وهي الكلية التي قام فيها بأبحاثه بعد التخرج فقال:

إن الفقيد كان بلا شك من أعظم علماء الطبيعة الرياضيين البارزين في العالم وأن وفاته في هذه السن المبكرة جاءت خسارة لاتقدر للعلم لا في مصر وحدها بل في جميع أنحاء العالم أيضاً وقد كنت أتطلع بثقة بالغة إلى الأعمال العظيمة التي كان قائماً بها فيما يتصل بأبحاث الذرة. فإذا الموت يختطفه ويصيبني بخسارة بالغة.

وقال البروفسور ج .ا.فتش الرئيس الأسبق لجمعية العلوم الطبيعية: أن اجتماعاتي مع مشرفة باشا في القاهرة منذ عامين لاتزال عالقة بذاكرتي وأني لحزين كل الحزن لهذا النبأ الاليم.

وراحت الكثير من المجلات والصحف السيارة بمصر تعدد خصال فقيد العلم الدكتور علي مشرفة وها هي مجلة الإذاعة المصرية تنشر في عددها الصادر يوم ١٩٥٠/٢/٣ مقالاً جامعاً تحت عنوان " راحل عزيز " جاء فيه:-

فقدت مصر منذ أيام كبير علمائها المغفور له علي مصطفى مشرفة باشا عميد كلية العلوم وقد نعته الإذاعات والدوائر العلمية وأشادت بذكره كعالم دولي له مكانته المرموقة بين رواد العلم السابقين لاسيما في أبحاثه اللامعة عن الطاقة الذرية. ولعل مستمعي الإذاعة لايزالون يذكرون أحاديثه الأخيرة التي حمل فيها لواء الدعوة للإسراع باتخاذ أسباب الوقاية من أخطار القنبلة الذرية كما أنه رحمه الله كان في أيامه الأخيرة يُعد للإذاعة برنامجاً مستفيضاً يتناول فيه العلوم وعلاقاها بالناس في حياهم العامة ويشترك فيها أساتذة كلية

العلوم على نهج جديد من الحوار والنقاش المبسط. وكان يرى أن هذا الأسلوب أجدى على المستمع وأقرب إلى نفسه من الأحاديث الفردية التيتلقى على المستمعين ومجلة الإذاعة المصرية تنعاه إلى قراءها الذين طالعهم الفقيد على صفحاتها بأحاديثه العلمية الفريدة وتتوجه إلى العلم ورجاله بأخلص عبارات العزاء .

ولم يلبث أساتذة الجامعة والهيئات والجماعات العلمية في أن يكونوا أوائل من استقبل واجب العزاء في عزيزهم الدكتور علي مشرفة بل كانوا في مقدمة من نعاه. فقد نعاه أعضاء مجلس كلية العلوم بقولهم: يشعر أعضاء مجلس الكلية بالخسارة الفادحة التي منيت بها الكلية بوفاة عميدها السابق المغفور له الدكتور عليمصطفى مشرفة باشا ويعربون لعصمة زوجته ولإنجاله ولباقي أفراد أسرته الكريمة عن بالغ الأسى وعميق الحزن على فقد علم من أعلام مصر البارزين وقطب من أقطاب النهضة العلمية التي كرس لها حياته وأسدى لها خدمات ستسجل له بالفخر على مر الأيام وكلية العلوم التيبذل الفقيد من أجلها الكثير لإعلاء شأنها وتدعيم أركانها لن تنسى فضله عليها وستبقى مبادؤه وتعاليمه التي رسمها نبراساً تهتدي به وسيظل اسمه فيها خالداً ورمزاً على النبوغ والتضحية ومثلاً رفيعاً للقيام بالواجب وتحمل المسؤلية والتفاني في خدمة العلم والعلماء.

ونعته أيضاً "الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعة " رئيساً ومؤسساً وأنه عالم مصر الأول، وأن مصر خسرت بفقده عالماً كبيراً ومربياً فاضلاً.

كما نعته "الأكاديمية المصرية للعلوم" بإعتباره أحد مؤسسيها فقالت أنه الباحث المصري الشهير في الرياضيات البحته وأن مصر خسرت بفقده عالماً جليلاًفي سن مبكرة وأنه كان يرجى على يديه النفع الكبير والخير الأكبر .

ونعاه "رئيس الإتحاد العام وأعضاء جامعته" بأنه كان عالماً من علماء مصر ومربياً مخلصاً ومن أبرز رجالها العاملين وأم مصر خاصة والشرق عامة فجعا بوفاة شخصية فذة رفعت اسم مصر عاليا وأفنت عمرها في العلم والأدب.

ونعته "جمعية خريجى كليات العلوم " ومدير جامعة فؤاد الأول وجميع أعضاء هيئة التدريس وموظفو إدارة كلية العلوم وضباط الحرس بها وجمعية القرش لإحياء الصناعات والجمعية المصرية لهواة الموسيقى وغيرهم .

وقال الدكتور محمود حافظ إبراهيم أستاذ الحشرات بكلية علوم القاهرة في عدد يناير ١٩٥٠ بمجلة "هى" تحت عنوان "مشرفة والنهضة العلمية " ... لعل المحافل العلمية في مصر لم تفجع بوفاة علم من الأعلام كما فجعت بوفاة المغفور له الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا وهو في زهرة العمر وربيع الحياة بقى لآخر لحظة من حياته طرازاً

رفيعاً من العلماء وقطباً فذاً من أقطاب النهضة العلمية في مصركرس لها حياته وعمل جاهداً على تدعيم بنيالها وتثبيت أركالها حتى رأى ثمره يُؤتى أكله وشهد بعينيه مازرعه حتى دانى القطاف. شهد جيلاً من العلميين لاأكون متغاليا اذا قلت أنه خلقه خلقاًفي مصر وبثَّ فيه روح البحث العلمي والعمل علة توطيد أركانه في مصر وثورته لكرامة العلم والعلماء. وكفي شاهداً بذلك جهوده وجهاده في كلية العلوم فقد تعهدها وهى في المهد ومازال يزكيها بروح من عنده ويدفعها إلى الأمام دفعاً حتى أصبحت اليوم مفخرة الجامعة وأصبحت تضاهي أعرق كليات العلوم في الجامعات الأجنبية من حيث برامج الدراسة والبحوث ومناحي نشاطها المختلفة .

و لم يكن الدكتور محمود حافظ إبراهيم استاذ الحشرات بكلية العلوم جامعة فؤاد الأول الوحيد من بين أساتذة كلية العلوم الذى نعى وأشاد بالدكتور علي مصطفى مشرفة باشا على صفحات المجلات والصحف بل كان هناك العديدين من زملاء واصدقاء الدكتور مشرفة وأخُص منهم الدكتور عبدالحليم منتصر "عميد كلية العلوم الأسبق بجامعة عين شمس " الذى سطر بعدد يناير عام ١٩٥٠من مجلة "هى" مقالاً حميماً أثار أشجان أصدقاء ومحبي الدكتور علي مصطفى مشرفة. وقال فيه:- ويعز علينا أن ننعى إلى قراء المجلة وطلبة الكلية عالماً فذاً وأباً رحيماً وهو سعادة أستاذنا الكبير وعميدنا الفاضل الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا وافاه الأجل المحتوم وهو أنضر ما يكون صحة

وأتم ما يكون عافية وافاه طلبته وكليته بل وأمته أحوج ماتكون إلى فيض علمه وعارم شخصيته لقد عمل الفقيد أستاذاًفي كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) منذ إنشائها.

فكان خير من يشغل منصبه عن جدارة واستحقاق. ثم تولى منصب العمادة فقفز بكلية العلوم خطوات واسعة. وكان أول عميد مصري يلي أمورها فسار بها بما يعرفه من حنكة ومهارة. وكان أبرز مافيه خلف متين وشخصية قوية وعزوفه عن الصغائر وتمسكه بالحق إلى جانب محافظته الشديدة على السمعة العلمية للكلية وتشجيعه للبحوث العلمية. مما جعل كليتنا بحق من أولى كليات الجامعة نشاطاً واوفرها أنتاجاً وتمتعت كلية العلوم في عهده بشهرة علمية واسعة بين كليات العلوم في أوروبا وأمريكا مما جعل جامعات العالم تقدر شهادتها وتوقر علماءها أما بحوثه العلمية وشهرته العالمية فما لايتسع المجال للافاضة فيه ويكفي أنه كسب لإمته فخراً وأضاف إلى وطنه مجداً وجعل مكانتها العلمية مرموقة أما روحه الجامعية وتشجعه للروح الرياضية فما لايمكن أن يجحدَ ولعمري لقد ترك مشرفة باشا في كلية العلوم أثراً خالداً على الزمن وربط حياته بتاريخهاوعمل من أجلها حتى سقط وهو في الميدان شهيد الواجب فكان مثالاً عاليا يُحتذى. رحم الله فقيدنا العظيم وأجزل له الثواب وأسكنه فسيح جناته وعوض الكلية والوطن منه خيراً.

وتنهال كلمات الرثاء وعبارات النعيفي حفلات تأبين فقيد العلم الدكتور علي مصطفى مشرفة، وقد القى الشاعر الدكتور عفيفي محمود قصيدة رثاء للفقيد في حفل التأبين الذى أقيم يوم ٨ مارس عام ١٩٥٠. يقول الشاعر:

رحماك يـــارب ان القلب قد ذابا وكـــاد يفنى لما قـــد حل وانتابـــا

أهكذا خـــلق الـــدنيا وشيمهـــا من يسقها من وضاب تسقه وصابا

تعطي لتأخذ منا كـــل ما منحت لـــكن تخـــلفـــاهما .. وأوصـــابا

كم غـــردت بالأماني كي تعللنا وكـــان تغريدها لـــغواً وكـــذابا

أعزت يحـــلو الجني لكنها نكثت كـــم كـــان اغراؤها حلواوخلابا

ان لنا الصبر والأحـــداث عاتية تـــكسو الـــنفوس من الألام أثوابا

مإلى وقفت أسيفا هائبا وجـــلا ولم أكـــن قبل هـــذا اليوم هيابـــا

أرئيك؟ هيهات أن الذي صفرت يـــداه يؤتي مـــن الجوزاء أسبابـــا

أطربك؟حاشاك لاالألفاظ تسعفني ولم يـــكن زهني المـــكدورحسابـــا

وعمت كـــلية الـــعلم نـــاهضة في مصر مـــن البلدان تـــرحـــابـــا

ومن فلسطين والسودان قاصدها ومـــن ربي يثرب يـــاتون طلابـــا

خلقت نهضتها اذ كنت مـــبدئها تشيـــد بالعـــلم أذهانـــا وألبابـــا

وكنت أول مصري يقـــودهـــا جيـــلا إلى النور لن ينساك أحقابـــا

هـــذي رســـالتك سنحمـــلها ونهتدى الهدي أعقابـــا فـــأعقابـــا

مجهودك الضخم لن تخفي أثره وسعيك الصادق المشكور ماجابـــا

ياعاهل العلم يامن كنت مشعله وكـــان نـــورك لـــلافاق جوابـــا

وكنت أفقا رحيبا لاانـــطواء لـــه وكنت بحرا يموج الـــعلم ضحايـــا

وكنت قلبا شـــابـــا في مـــطامحه وان بدأ أن شعر الرأس قد شابـــا
أفضى إليك والذي يعلو الرقاب له أمنت بـــالموت قـــهارا وغلابـــا
يـــا غائبا حـــاضرا والنفس مكنه من فرط ذكرك صار القلب محرابا
اني خللت همت بسحب مطهره وفتحـــت رحمـــات الله أبـــوابـــا
لسنـــا مناديك بالألقاب تحملها أنت الغني فـــلن تحـــتاج ألقابـــا
لـــم التماثيل في الأحياء ننصبها تمثالك الحيفي الأنحاء ما غابـــا

وتحت عنوان المغفور له الدكتور علي مشرفة باشا كتب الأستاذ الدكتور محمد صادق جوهر مدير جامعة فاروق الأول (الإسكندرية) الأسبق مقالة رثاء نشرت في جريدة الأهرام نشرت صبيحة تشييع جنازة الدكتور مشرفة جاء فيها: عرفت الفقيد لأول مرة منذ ربع قرن اذ كنت وقتئذٍ عضو في مجلس الجامعة المصرية (جامعة فؤاد الأول) وكان الفقيد رحمه الله شديد الإهتمام بالجامعة ويحرص أشد الحرص على أن تقومَ على أسس سليمة. وأن تزود بالتقاليد الجامعية الصحيحة فكثيرا ما كنا نجتمع للتحدث في هذه الشئون فلمست شدة غيرته على النهضة الجامعية وتقديره لها وحماسته لتعزيزها وتوجيهها الوجهة الصحيحة وقد بذل في كل ذلك جهوداً كبيرة مشكورة أثمرت ثمرتها وهذه الجهود تُعد بحق من أقوى الدعائم التي قامت عليها تلك الجامعة حتى أزدهرت واحتلت مكانتها بين جامعات العالم وكان الفقيد أستاذاً جامعياً مثالياً يعني العناية التامة بتخريج النشء على أقوم الأسس الجامعية ويعني من ناحية أخرى بنشر

العلم والمعرفة بين أمته تارة بمحاضرات تُلقى وأخرى بمقالات تنشر وكان فوق كل ذلك عالما ساهم في تقدم العلم ووصل إلى مصاف العلماء العالميين يرجع لإبحاثه ويستند إليها حتى أصبحت له مكانة دولية ملحوظة فلا غرو اذا كانت خسارتنا فيه فادحة وقد جاءت وفاته المبكرة في وقت كانت البلاد أشد ما تكون أمالاً في الإستزادة من علمه والإستفادة من أبحاثه تغمد الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وأفاد البلاد بما ترك من تراث علمي قيم وقدوة صالحة.

وعندما أقامت جامعة فؤاد الأول (القاهرة) حفلة تأبين للفقيد يوم الأربعاء ٩ مارس١٩٥٠ ألقى زميله الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ووزير المعارف في ذلك الوقت كلمة بليغة نعى فيها صديقه وأشاد بخصاله وأثنى على علمه وأنسانيته.وأسهب الدكتور طه حسين في كلمته مردداًفي فصاحتة المعهودة: يرحمك الله أيها الصديق الكريم والزميل العزيز والأخ الذى لم يعرف أخاؤه ضعفاً ولا وهناً على اختلاف الظروف أني لاذكرك ذلك الحديث الذى تحدثته إليَّ بالتليفون ذات مساء حين أخذ النهار ينقضى مجرراً أذياله الشاحبة وحين أخذ اليل يقب مرسلاً ظلمته القاتمة دعوتني فأسرعت إلى التليفون وكان صوتك بعيداً وتحدثت إليَّ وكان صوتك ضعيفاً وكان أشبه الأشياء بصوت المتحدث حين يتحرك القطار من النافذة فيسمع إليه الواقفون وأن حديثه ليتناقص شيئاً فشيئاً.

كنت ترسل إلى تحيتك من بعيد وكنت تنبئني بأنك مريض وبأن المرض هو الذي أخر زيارتك لي. وبأنك ترجو أن تخرج غداً أوبعد غد . وكنت أُلح عليك في ألّا تتعجل الخروج فأن خروج المرضي قبل أن يتم لهم البرء خطر بغيض. ثم أصبح فأسمع نعيك يأتي من بعيد فيصعقني. كما جاءتني أمس تحيتك من بعيد فملأت قلبى حباً وحناناً وذكراً. ثم نسعى فنشيع جنازتك ذاهلين تسعى أقدامنا وتتحرك أجسامنا ولا نصدق عقولنا ثم تمضي الساعات وتمضي الأيام ونفتقدك فلا نراك لم نكذب النعي إذن و لم نكن حالمين حينما شبعنا جنازتك في ضحى يوم من الأيام حتى أذن أن مصر قد فقدتك وأن أصدقاءك قد فقدوك وأن كليتك قد فقدتك وأن جامعتك قد فقدتك وأن العلم قد فقدك أيضاً كل هذا حق وليس في هذا كله شيء من الغرابة فأن الموت حق كما أن الحياة حق ووعد الله حق وهو أوسع وأقوى وأثبت من الموت والحياة معا . كنت مودعاً لى إذن كنت على شاطئ البحر تضع إحدى قدميك على السلم الذي سترقى فيه إلى السفينة التي تعرف متى تترك الساحل ثم لانعرف متى تبلغ الساحل الآخر كانت تحية وداع إذن و لم يكن ما تم بينك وبيني من الموعد إلّا غروراً من غرور الحياة وهل الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور.

لست أدري عن أي حزن نستطيع أن نعبر حزن الأصدقاء أم عن حزن الزملاء أم عن حزن الطلاب والتلاميذ أم عن حزن العلم الذي لايحسن التعبير عن فجيعته حين تلم به الملمات.

نعم أيها السادة فقد فارقنا مشرفة فلم نمتحن فيما كانت قلوبنا تضمر له من ودٍ وحبٍ ولم نمتحن فيما كنا نستمتع به من زمالة وأخاء فحسب ولكن مصر كلها امتحنت في علم من أعلامها ومن أعظم أعلامها وبعد ذكر في الأفاق وشر المجن وهذه المحن التي لاسبيل إلى تعويضها ثم لاسبيل إلى العزاء عنها فأمثال مشرفة من النابغين النابهين الذين يرفعون ذكر أوطانهم والذين يضيفون إلى الكنوز الإنسانية في العلم والمعرفة. أمثاله قليلون إذا خسرهم الوطن فلابد من صبر طويل وإنتظار متصل قبل أن تظفر بمن يخلفهم وإذا فقدهم العلم فلابد له كذلك من انتظار حتى يجد مايتم مابدأ ولكن ما الذي نستطيع أن نصنع ؟

ليست في طاقة الإنسان أن يستبقى الزميل الصديق وأن يؤخر موته حتى يودعه كمل يجب أن يكون الوداع وليت في طاقة الجامعة والكليات ان تستبقى الزميل والأستاذ حتى يتم مابدا في تكوين الفجيل من أجيال الشباب وليت في طاقة العلم ان تستبقى العلماء حتى يتموا ما بدأوا من البناء ولكن ما قيمة ليت وما فائدها.

وقد قال الشاعر القديم:

ليت .. وهل تنفع شيئا ليت ليت شبابا بيع فأشتريت

كان يأسف لايستطيع أن يشتري الشباب على حين أن الإنسانية كلها لن تستطيع أن تأسف لأنها لا تستطيع أن تؤخرَ الموت.

ليس إلى العزاء عن (مشرفة) من سبيل وليس للحزن على (مشرفة) من فائدة وأنما سبيلنا سبيل الزملاء أن يصبروا وان يذكروا أن وعدَ الله حقُ وأن زميلهم قد سبقهم إلى موردهم وكلهم وارد من غير شك .

سبيل الطلاب أن يجدوا ويجتهدوا ويتصوروا أستاذهم مثلاً قائماً أمامهم للجد والدرس والتضحية في سبيل العلم والطموح المتصل الذي لا يعرف الضعف والوهن إلى المثل العليا. وإتخاذ المادة وسيلة لا غاية وسبيل مصر أن تصبر على هذة المحنة وما أكثر ماتعلمت أن نصبر على المحن.

سبيلنا أن نتخذ له في قلوبنا مكاناً مدخراً نحتفظ به. فإن الأحياء حين يفارقون هذه الدنيا لا يقبرون في قبورهم وحدها إلّا أن يكونوا من الأحياء الذين ليس بين حياهم وموهم فرق أما الأحياء الذين تنفع حياهم والذين تعمر حياهم بالجد والطموح إلى المثل الأعلى هؤلاء لايقبر في قبورهم إلّا أضعف أشخاصهم وهو الجسم أما قبورهم الخالدة المتجددة الحيه التي تغط وتستثير العبرة وتشجع على الحياة وتشجع على إحتمال المكروه قبورهم خالدة فهى في قلوب الذين عرفوهم واتصلوا بهم. وما أشك في أن لمشرفة في قلوبنا جميعاً مكاناً ممتازاً من هذه الأمكنة.

يرحمك الله أيها الصديق الكريم والزميل العزيز ويعين أصدقاءك وزملاءك وطلابك على إحتمال محنتهم فيك .

ولكن فقد كان بحق مشاركة رؤساء تحرير الصحف والمجلات المصرية في رثاء الدكتور علي مصطفى مشرفة الأكثر دلالة وابلغ برهان على مكانة الفقيد المرموقة في مصر والعالم. فقالت جريدة الأهرام في ١٩٥٠/١/١٧: روعت المحافل العلمية أمس بوفاة العالم المصرى العظيم المغفور له الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا عميد كلية العلوم في جامعة فؤاد الأول والحجة العالمي في الرياضيات والبحوث العلمية. فقد فقدت بوفاته اماماً من ائمتها ولواء من الويتها.كما فقدت علماً من أعلام نهضتها العلمية أعلى بكفايته شأنها ورفع ذكرها وكان عنواناً كريماً لعلمائها في الأوساط الدولية المعنية بشئون العلم والعرفان. قام بأبحاث مهمة في نظرية الكم ورحبت به الجمعية الملكية للعلوم في لندن فألقى بها بعض أبحاثه في هذه النظرية وظل الفقيد معنياً بالمسائل العلمية والرياضية مشجعاً المشتغلين بها حتى أنه يعد صاحب الفضل في إنشاء الكثير من الجمعيات العلمية المصرية ولعل قليلون يعرفون عنه أنه كان يمتاز بروح وطنية صادقة منذ كان في هذه الناحية رجل أعمال لاأقوال ويكفي أن تذكر على سبيل المثال أنه من مؤسسي مصنع الطرابيش الذى قام على مشروع القرش.

أما رئس تحرير جريدة المقطم فقد نشر العدد الصادر في يوم ١٩٥٠/١/١٧ رثاء جاء فيه: بعد آيات العزاء لإسرته وإلى الهيئات العلمية وإلى تلاميذه العديدين .. أن الفقيد الكبير كان علماً من الأعلام ومرجعاً عالمياً في العلوم الرياضية والبحوث العلمية فرفع شأن

بلاده في المجاميع العلمية الدولية إذا نكس العلم اليوم رأيته حزناً وأسفاً على فقد قطب من أقطابه وإمام من ائمته كانت مصر تفاخر به وتعده خير عنوان على نهضتها العلمية وهو يُعد صاحب الفضل الأول في إنشاء كثير من الجمعيات العلمية .

ولم تلبث صحيفة الزمان أن تنعى الدكتور علي مصطفى مشرفة من خلال كلمة رئيس تحريرها التى وجهها إلى أسرته وطلابه وأصدقائه ومصر كلها بالعدد الصادر يوم ١٩٥٠/١/١٧ .. قائلاً: أن مصر خسرت والعالم العربي بفقده عالماً جليل الشأن بعيد الأثر في المحيط العلمي الذي تجلت موهبته فيه وكانت مصر تدخره للمستقبل المرجو حتى تفيد من وراء عبقريته وكفايته ..

غير أن الصحف الحزبية المصرية في ذلك الوقت فقد كانت لها أصداء مدوية عميقة الأثر واسعة الأنتشار من جراء رثائها للدكتور علي مصطفى مشرفة.

فقد نشر رئيس تحرير جريدة "الأساس" لسان حال حزب الهيئة السعدية في ١٩٥٠/١/١٧ رثاء مؤثراً في فقيد مصر العالم الدكتور عليمصطفى مشرفة، جاء فيه: فقدت مصر صباح أمس رجلاً من كبار رجالاتها وعالماً من أجل علمائها وهو المغفور له الدكتور عليمصطفى مشرفة "باشا" عميد كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول الذي ظل يشغل عمادة كلية العلوم زهاء خمسة عشر عاماً متوالية وللفقيد أراء في الرياضة البحتة وفي الطبيعة النظرية يُعتد بها كثير من العلماء

في مصر والخارج حتى أن العالم الإنجليزى الكبير جيمس جيبز في كتابه الكون الغامض.

فقد عرض لنظرية مشرفة"باشا" في تسير الإشعاع الضوئي الصادر عن الشمس وقد تنبأ الفقيد في سنة ١٩٣٩ بالنتائج التيانتهى إليها العالمان الكبيران هاهن وشتروسمان في شطر الذرة هى أعظم كشف علمي حتى ذلك العام وقد كان المغفور له أحمد ماهر باشا في إحدى الحفلات فنبه مشرفة إلى هذا الكشف الجديد ومدى خطورته وقد حققت الأيام صدق حدسه.

ونشرت جريدة الكتلة لسان حال حزب الكتلة الوفدية نعيا بالغ الأثر شديد الأسى بقلم رئيس تحريرها بالعدد الصادرد يوم ١٩٥٠/١/١٨ تحت عنوان " فقيد العلم والجامعة " يقول فيه:- أستاثرت رحمة الله بالمغفور له العالم الكبير علي مصطفى مشرفة (باشا) عميد كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول فعز رحيله على تلاميذه العديدين وزملائه الكثيرين من رجال العلم وأساتذة الجامعة الذين يقدرون علمه وفضله فقد كان الفقيد من خيرة العلماء وصفوتهم خاصة في العلوم الرياضية والبحوث العلمية المتفرعة عليها. فرفع شأن مصر في المجامع العلمية الدولية اذكان رحمهُ اللهُ مرجعاً عالمياً في هذه العلوم وقد شيع جثمانه أمس إلى مقره الأخير بين اللوعة والحسرة لأن دوائر العلم والجامعة قد منيت بخسارة لا تُعوض تغمد الله الراحل

الكريم بواسع رحمته وأجزل مثوبته لقاء ما أسداه في ميادين العلم والعرفان من جليل الخدمات وألهم ذريته الصبر وحسن العزاء.

ولم تكن جريدة المصري إحدى صحف حزب الوفد آنذاك ببعيدة عن المشاركة بتقديم أحر عبارات العزاء والمواساة في فقيد مصر الكبير الدكتور علي مصطفى مشرفة فقد خط رئيس تحريرها كلمة ذو أشجان مليئة بالثناء والأجلال لمكانة الفقيد وعلو شأنه وذلك بالعدد الصادر يوم ١٩٥٠/١/١٨ ذكر فيها:- روعت مصر بموت العالم الجليل الدكتور علي مصطفى مشرفة (باشا) الرجل الذي كانت سمعته العالمية في الخارج خير دعاية للعقل المصري وللأمة المصرية ولم يقتصر الرثاء في فقدان الدكتور مشرفة على مصر بل لقد أهتزت له الدوائر العلمية والثقافية في العلم بأسره. لأن وفاته جاءت خسارة فادحة للعلم الذي لايتقيد بوطن دون وطن. وإنما يعم بنوره كل الأوطان فقد كان الفقيد الجليل أحد أعمدة العلم في العصر الحديث ويكفي للدلالة على مكانة الرجل الرفيعة بين مصاف العلماء في الدنيا أنه كان أحد الباحثين القلائل في الذرة وأنه قد اتصل بحثه إلى التطورات الذرية الأخيرة التي لم يظهر لها أثر محسوس في المستحدثات العلمية إلّا بعد القاء القنابل الذرية على اليابان. وكان مشرفة مفخرة من مفاخر الوطن يتحلى جانب عبقريته التي ترقى بها مصر على غيرها من الأمم بخلق حميد قلَّ أن يتحلى به من كان يتمتع ببعض مواهبه .. ومصر التي ينتمي إليها الفقيد الجليل قد ودعته كما تودع نصراً عظيماً لها في حلبة العلوم ولكن ذكرى ذلك النصر الذي حققه لها الفقيد

ستبقى مدى الحياة مثلاً حياً على أن مصر العظيمة تنجب العظماء ليكونوا قدوة خالدة تقتديبها أبناء الوطن في مضمار العلوم.

المصادر والمراجع

اولاً : الكتب

١- د. محمد الجوادي، مشرفة بين الذرة والذروة، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، ١٩٨٠.

٢- د. عطية مصطفى مشرفة، علي مصطفى مشرفة ثروة خسرها العالم ، مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٦٦ م

٣- أحمد عبد الرحمن ، "د.علي مصطفى مشرفة". د. ت

٤- اعلام وشخصيات مصرية - الهيئة العامة للاستعلامات المصرية .

ثانيا: الصحف

٥- جريدة الأهرام عدد ١٩٥٠/١/١٧م.

٦- جريدة المقطم عدد ١٩٥٠/١/١٧م.

٧- جريدة الزمان عدد ١٩٥٠/١/١٧م.

٨- جريدة الأساس عدد ١٧/ ١/ ١٩٥٠م.

٩- جريدة الكتلة عدد ١٨/ ١/ ١٩٥٠م.

١٠-جريدة المصري عدد ١٩٥٠/١/١٨م.

ثالثاً : مؤلفات د. علي مشرفة :

- الميكانيكا العلمية والنظرية ١٩٣٧
- الهندسة الوصفية ١٩٣٧
- مطالعات علمية ١٩٤٣
- الهندسة المستوية والفراغية ١٩٤٤
- حساب المثلثات المستوية ١٩٤٤

– الذرة والقنابل الذرية ١٩٤٥

– العلم والحياة ١٩٤٦

– الهندسة وحساب المثلثات ١٩٤٧

– نحن والعلم ١٩٤٥

– النظرية النسبية الخاصة ١٩٤٣

الفهرس